تلاوة القرآن الكريم
(فضائل وأحكام ومخالفات)

كتبه أبو أنس
محمد بن فتحي آل عبدالعزيز

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الله – جل وعلا – أنزل إلينا كتاباً فيه خبر ما قبلنا، وحكم ما بيننا، ونبأ ما بعدنا، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجِرَ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم [1].

أنزل الله هذا القرآن ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، قال تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (١٥-١٦) سورة المائدة

لقد تمسك السلف الصالح بالقرآن الكريم ، وحولوا تلك الآيات إلى منهج حياة متكامل، بأوامره يأتمرون ، وبنواهيه ينتهون ، بل حولوها إلى رجال تتحرك في واقع البشر؛ فكان القرآن مصدر عزهم وشرفهم وسيادتهم ، ومن ثَمَّ جعلهم القرآن قادة وسادة للأمم بعد أن كانوا رعاة للإبل والغنم ، ولكن شتان ما بين الخلف الطالح والسلف الصالح ، فإننا نشهد هجراً للقرآن على جميع المستويات بشتى الأشكال: هجراً للتلاوة، والاستماع ، والتدبر، والعمل، والتحاكم ، والتداوي والاستشفاء بالقرآن، حتى صدق على الكثير منا قوله تعالى : {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} (٣٠) سورة الفرقان

---

(١) هذا حديث جميل المعنى ، ولكن إسناده ضعيف ، فيه الحارث الأعور ، وهو لين ، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب ، ولعل أصله موقوف على عليّ ﷺ فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي ، وقد ضعفه الترمذي فقال : (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال) قاله الألباني – رحمه الله – في تخريج الطحاوية ص (٧١) ، وضعفه أيضاً في ضعيف الترمذي (٥٥٤). وقال أبو إسحاق الحويني: ولا يصح الحديث موقوفاً أيضاً لعدم صحة الأسانيد بذلك. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق أبي إسحاق الحويني (١٤٩/١ــ ١٥٠) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، دار ابن الجوزي بالدمام.

فالذي يرفع الشكوى هو الرسول الأمين ﷺ والذي يشكى إليه هو الله رب العالمين ، ويشكو قومه الذين هجروا القرآن، وأعرضوا عن ذكر الواحد الديان، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

لقد هجر القرآن تلاوة .. وأعرض الكثير عن مذاكرته وحفظه، ومجالس تدارسه بالرغم من حرصهم الشديد على مطالعة الصحف والمجلات ليتابعوا بلهف وشوق أخبار من لا خلاق لهم من الساقطين والساقطات !! .

لذا حرصت على كتابة هذه الرسالة وهي مستقاة من كتابي (فتح الرحمن في بيان هجر القرآن) بالاشتراك مع أخي الفاضل محمود بن محمد الملاح وذلك ترغيبا الناس في تلاوة القرآن وبيان أحكامها وفضائلها وغيرها من الآداب لعلها تكون دافعا للعودة لكتاب الله مصدر العز والشرف وهي على النحو التالي :

وفيها خمسة فصول:

الفصل الأول : أسباب هجر التلاوة .

الفصل الثاني : صور من هجر التلاوة .

الفصل الثالث : أحوال الناس مع القرآن الكريم.

الفصل الرابع : فضل تلاوة القرآن الكريم.

الفصل الخامس : آداب وأحكام تلاوة القرآن الكريم.

ونسأله – سبحانه وتعالى – أن ينفع بهذا الكتاب ، ويكتب له القبول، وأن يجزي كل من ساهم في إخراجه خير الجزاء، وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ، أو زلل ، أو تقصير فمنا، ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وجزى الله خيراً من رأى فيه خللاً فأرشدنا إليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه

أبو أنس محمد بن فتحي آل عبد العزيز

الفصل الأول

أسباب هجر التلاوة

وفيه خمسة مباحث:

أولاً : الجهل بفضل تلاوة القرآن الكريم .

ثانياً : الانشغال بالدنيا .

ثالثاً : الفتور وضعف الهمة.

رابعاً : تقديم طلب العلوم الأخرى على القرآن .

خامساً : الغزو الفكري والحرب المعلنة ضد القرآن .

تمهيد

لقد هجر كثير من الناس كتاب ربهم هجراً لم تعرفه الأمة من قبل ، فإذا بالواحد منا – إلا مَنْ رحم الله – في هذه الأوقات لا نقول تمر عليه الساعات لكن الأيام والأسابيع بل الشهور ، وهو لا يتذكر أنه فتح مصحفاً أو قرأ آيات من كتاب ربه – سبحانه وتعالى – على الرغم من حرصه الشديد على قراءة الجرائد والصحف والمجلات ليتابع بلهف وشوق أخبار من لا خلاق لهم من اللاعبين واللاعبات، والفنانين والفنانات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكم من بيوت خربة وصدور جوفاء تعيش بيننا ولا تدري عن هذا الخراب شيئاً .

معنى التلاوة لغة واصطلاحاً

" **التلاوة لغة:** مصدر تلا الشيء يتلوه، وهذا المصدر مأخوذ من مادة (ت ل و) التي تدل بحسب وضع اللغة على معنى واحد هو الإتباع، يقال : تلوته إذا تبعته، ومنه تلاوة القرآن لأن القارئ يتبع آية بعد آية، ويختلف مصدر الفعل (تلا) باختلاف الشيء المتلو.

يقول الراغب: تلا الشيء أي تبعهم متابعة ليس بينها ما ليس منها، وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم، والمصدر حينئذ هو التُّلُوُّ والتِّلْوُ، وتارة بالقراءة وتدبر المعنى، والمصدر في هذه الحالة هو (التلاوة).[٢]

وقال ابن منظور: تلوته أتلوه وتلوت عنه تلواً، كلاهما: خذلته وتركته، وتلوته تلواً: تبعته . يقال: ما زلت أتلوه حتى أتليته أي تقدمته وصار خلفي.

وأتليته: أي سبقته، وتلوت القرآن: تلاوة: قرأته، وعمَّ به بعضهم كل كلام.

وقوله عز وجل: {فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} قيل: هم الملائكة، وجائز أن يكون الملائكة وغيرهم ممن يتلون ذكر الله تعالى .

وقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ } (١٢١) سورة البقرة . معناه يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله.

وقوله عز وجل: {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ } (١٠٢) سورة البقرة

قال عطاء: على ما تُحَدِّث وتَقُصُّ، وقيل: ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب الله أي يقرأه ويتكلم به [٣] .

---

(٢) نضرة النعيم (١١٧٦/٤)

(٣) لسان العرب (١٠٢/١٤-١٠٤)، ومقاييس اللغة (٣٥١/١) والمفردات للراغب ص٧٥.

التلاوة اصطلاحاً :

ويراد بترتيل القرآن: تلاوته تلاوة تبين حروفها ويتأنى في أدائها ليكـــون أدنى إلى فهم المعاني.

والتلاوة عند القراء: قراءة القرآن الكريم متتابعاً كالأوراد والأسباع [٤] ".

(٤) فتح الباري (٧٠٧/٨) ، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢٢٤/١).

أسبـــاب هجـــر التلاوة

إن أسباب هجر القرآن كثيرة ومتعددة تختلف من شخص لآخر وكـــذلك تختلـــف حسب نوع هجر القرآن وسيأتي بيان أسباب هجر كل نوع من أنواع هجر القـــرآن في مكانه ولكننا نذكر أهم الأسباب العامة التي تؤدي إلى هجر التلاوة وهي:

أولاً : الجهل بفضل تلاوة القرآن الكريم .

ثانياً : الانشغال بالدنيا .

ثالثاً : الفتور وضعف الهمة.

رابعاً : تقديم طلب العلوم الأخرى على القرآن .

خامساً : الغزو الفكري والحرب المعلنة ضد القرآن .

وسوف نتناول هذه الأسباب بشيء من التفصيل وذلك بعون الله وتوفيقه .

أولاً : الجهل بفضل تلاوة القرآن الكريم

إن جهل الكثير من أبناء المسلمين بفضل تلاوة القرآن الكريم ، والثواب المترتب عليه ، من أكبر الدواعي لهجر تلاوة القرآن ، وعدم الاعتناء بتحصيله ، والمداومة على تلاوته .

ولو يعلم المرء ما في هذا القرآن الكريم من الفضل العظيم ، والثواب الجزيل، ومنزلة قارئه في الدنيا والآخرة ؛ لجعله أنيسه آناء الليل وأطراف النهار ، وما غفل عنه طرفة عين ، ويكفي أن تعلم ـــ أخي الحبيب ـــ حديث النبي ﷺ :**« مَنْ قرأ حرفاً من كتـــاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، بل ألف حرف، ولام حرف ، وميم حرف »** (٥)

وحديث: **« يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »** (٦) .

قال خباب بن الأرت رضي الله عنه: (تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقـــرب إليـــه بشيء أحب إليه من كلامه) .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (من أحب أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظـــر، فـــإن كان يحب القرآن، فهو يحب الله ورسوله ﷺ) (٧).

---

(٥) (حديث صحيح) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم ، والدارمي ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٦٠) ، وصحيح الجامع الصغير (٦٤٦٩) .

(٦) (حديث صحيح) رواه الترمذي وقال : حديث صحيح . ورواه أبوداود ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣١٧) ، وصحيح الجامع (٨١٢٢).

(٧) (سنده صحيح) أخرجه الطبراني في الكبير (ج٩/رقم ٨٦٥٧). قال الهيثمي في (المجمع) (١٦٥/٧) : رجالـــه ثقات . وقال أبو إسحاق الحويني: سنده صحيح . انظر تفسير ابن كثير – تحقيق الحويني (١٥٢/١) .

وقال بعض السلف لأحد طلابه : أتحفظ القرآن ؟ قال : لا . قال : واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن فَبِمَ يترنم ؟ فَبِمَ يتنعم؟ فَبِمَ يناجي ربه ؟.

وسيأتي مزيد بيان لفضائل تلاوة القرآن وسوره في الفصل الرابع من هذا الباب.

ثانياً : الانشغال بالدنيا :

إن الواقع الذي يعيشه بعض هذه الأمة من البعد عن الله ، والجرأة على ما حرم الله ، والتعامل بالربا ، وغير ذلك من المعاصي والآثام ؛ أوقعهم في المعيشة الضنك التي توعد الله بها أمثالهم قال تعالى : {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى} (١٢٤- ١٢٦) سورة طه

فبدأ الناس يلهثون وراء الدنيا ، ويواصلون الليل بالنهار ، لسد تلك الاحتياجات الضرورية فضلاً عن الكمالية وقلما يجد أحدهم وقتاً يقرأ فيه القرآن أو يستمعه، فما أن يعود إلى بيته فيجد نفسه منهكاً متعباً يتمنى رؤية الفراش ، فمثله كما روي ذلك عن النبي : - ﷺ - : **« إن الله يبغض كل جعظري جواظ** [٨]**، سخاب في الأسواق ، جيفة بالليل ، حمار بالنهار ، عالم بالدنيا ، جاهل بالآخرة »** [٩] .

ولو يعلم هؤلاء الغاية التي خلقوا من أجلها - لتغير حالهم قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } (٥٦ــ ٥٨) سورة الذاريات . - لوجب عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة ، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد ، ومركب عبور لا منزل حبور ، ومشرع انفصام لا موطن دوام ، فملكها يفنى ، وجديدها يبلى ، وكثيرها يقل ، وعزيزها يذل ، وحيها يموت ، وخيرها يفوت ، ولهذا كان الأيقاظ من أهلها هم العباد ، وأعقل الناس فيها هم الزهاد ، وصدق الله إذ يقول: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا} (٤٥) سورة الكهف

فينبغي للعاقل أن يعمل للآخرة ، ويسعى لها ، وأن يأخذ من الدنيا بقدر ما يوصله إلى الآخرة قال تعالى : {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (٧٧) سورة القصص

---

(٨) (جعظري) : فظ غليظ متكبر ، (جواظ) : الجموع المنوع . انظر صحيح الجامع (٣٨٢/١).

(٩) رواه البيهقي عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٧٨) والسلسلة الصحيحة (١٩٥) وقد رأى الألباني ضعفه مؤخراً في السلسلة الضعيفة .

ولقد أحسن القائل :

إن لله عبـــــــاداً فطنـــــــاً *طلقوا الدنيا وخـــافوا الفتـــنا*

نظروا فيهـــا فلمَّـــا علمـــوا أنهـــا ليســـت لحـــي وطنـــا

جعلوهـــا لجـــةً واتخـــذوا صالح الأعمال فيها ســـفنا[١٠]

ثالثاً : الفتور وضعف الهمة :

إن الفتور وضعف الهمة من الأمراض التي تكاد تعصف بالكثير منا ، فلا تكاد تجد من يحافظ على شيء ، أو يهتم به ــ إلا من رحم الله ــ ، فما أن يمسك المرء المصـــحف يوماً حتى يتركه أياماً .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في شأن ضعيف الهمة : (لا شـــيء أقـــبح بالإنسان أن يكون غافلاً عن الفضائل الدينية ، والعلوم النافعة ، والأعمال الصالحة ، فمن كان كذلك فهو من الهمج الرعاع ، الذين يكدرون الماء ، ويغلون الأسعار ، إن عـــاش عاش غير حميد ، وإن مات مات غير فقيد ، فقدهم راحة للبلاد والعباد ، ولا تبكي عليهم السماء ، ولا تستوحش لهم الغبراء) وقال أيضاً : (وهذا الصنف شر البريـــة ، رؤيتـــهم قذى العيون ، وحمى الأرواح ، وسقم القلوب ، يضيقون الدار ، ويغلون الأســـعار ، لا يستفاد من صحبتهم إلا العار والشنار ، وعند أنفسهم أنهم يعلمون ولكن ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة غافلون ، ويعلمون ولكن ما يضرهم ولا يـــنفعهم ، وينطقـــون ولكن عن الهوى ينطقون ، ويتكلمون ولكن بالجهل يتكلمون ..) [١١] .

ومن الأدوية النبوية لعلاج ضعف الهمة : المداومة علـــى الأعمـــال الصـــالحة والاستمرار عليها وإن قلت .

عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة فقال: **«مَنْ هذه ؟ »** قالت : فلانة تذكر من صلاتها . قال : **« مه ، عليكم بما تطيقون، فـــوالله لا يمل الله حتى تملوا »** وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه [١٢] .

---

(١٠) رياض الصالحين للإمام النووي (١٨) دار الفيحاء بدمشق ، دار السلام بالرياض الطبعة الثالثة عشر حققـــه عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق وراجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(١١) مفتاح دار السعادة للإمام ابن القيم (١٣٤/١) نقلاً عن كتاب علو الهمة للشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن إسماعيل – حفظه الله – وننصح بقراءته فإنه كتاب نافع ومفيد .

(١٢) رواه البخاري (ح٤٣) كتاب الإيمان : باب (أحب الدين إلى الله أدومه) .

قال الإمام النووي – رحمه الله – : بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله ، بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة .

وقال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – : إنما أحب الدائم لمعنيين :

أحدهما : أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل ، فهو متعرض للذم ، ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها[١٣] ، وإن كان قبل حفظها لا يتعين عليه .

ثانيهما : أن مداومة الخير ملازم للخدمة ، وليس مَنْ لازم الباب في كل يوم وقتاً ما كمَنْ لازم يوماً كاملاً ثم انقطع . وزاد المصنف ومسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: **« ما دووم عليه وإن قل »** [١٤]

رابعاً : تقديم طلب العلوم الأخرى على القرآن :

(إن عدم المنهجية في طلب العلم لدى كثير من طلاب العلم ، وعدم التلقي عن العلماء ؛ أدى إلى ذلك التخبط ، وذلك الغبش الذي أصاب الكثير منهم ، حتى قدموا كلام البشر على كلام رب البشر ، وأقبلوا على حفظ المتون في شتى الفنون ، وما حفظوا كلام الله الذي هو أساس العلوم ، وما هكذا فعل السلف الصالح ، ولا هذه طريقتهم في طلب العلم) [١٥] .

دخل أحد فقهاء مصر على الإمام الشافعي – رحمه الله – في المسجد وبين يديه المصحف ، فقال له الشافعي : (شغلكم الفقه عن القرآن ! إني لأصلي العتمة وأضع المصحف في يدي فما أطبقه حتى الصبح) [١٦] .

قال شعبة بن الحجاج – رحمه الله – لأصحاب الحديث : (يا قوم إنكم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن)[١٧] .

---

(١٣) قلنا : الحديث الوارد في ذلك ضعيف. عن أنس مرفوعاً : **« عُرضت عليَّ أجور أمتي ، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت عليَّ ذنوب أمتي ، فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن ، أو آية أوتيها رجل ثم نسيها »** . راجع ضعيف الترمذي (٥٥٨) وضعيف أبي داود (٧١، ٣١٧) وكذلك ضعيف الجامع (٥١٥٣) .

(١٤) فتح الباري للإمام الحافظ ابن حجر – رحمه الله – (١٢٧/١) طبعة الريان .

(١٥) الكلمات الحسان فيما يعين على الحفظ والانتفاع بالقرآن لمحمد بن مصطفى بن أحمد بن شعيب ص (٥) طبعة مكتبة آل ياسر ، الطبعة الأولى .

(١٦) البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي (٥٤٥/١) طبعة دار الفكر ، الطبعة الأولى .

(١٧) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (٢٢٣/٧) .

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله – : (الذي أرى في طلب العلم أن يبدأ الإنسان ولاسيما الشاب الصغير بحفظ القرآن العظيم قبل كل شيء، أرأيت لو أنك تكلمت في مجمع وتريد أن تستدل بالقرآن ، وأنت لم تحفظه ؛ إنك لا تتمكن من الاستدلال بالقرآن)[١٨] .

سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن الذي يُقدم في الطلب حفظ القرآن أو العلم ؟

فأجاب : (أما العلم الذي يجب على الإنسان عيناً كعلم ما أمر الله به، وما نهى الله عنه ، فهو مقدم على حفظ ما لا يجب من القرآن ، فإن طلب العلم الأول واجب ، وطلب الثاني مستحب ، والواجب مقدم على المستحب ، وأما طلب حفظ القرآن : فهو مقدم في التعليم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع ، فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن ، فإنه أصل علوم الدين، بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدعة من الأعاجم وغيرهم ، حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم : من الكلام، أو الجدال والخلاف ، أو الفروع النادرة ، أو التقليد الذي لا يحتاج إليه ، أو غرائب الحديث التي لا تثبت ولا ينتفع بها ، وكثير من الرياضات التي لا تقوم عليها حجة ، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله ، فلابد في هذه المسألة من التفصيل ، والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه ، والعمل به ، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين)[١٩] .

خامساً : الغزو الفكري والحرب المعلنة ضد القرآن :

لما عجز أعداء الله عن السيطرة على بلاد المسلمين عن طريق الغزو العسكري ، إذا بهم يلجؤون إلى حيل ماكرة ، وطرق ملتوية ؛ للقضاء على الإسلام والمسلمين عن طريق الغزو الفكري ، وركزوا على إبعاد المسلمين عن كتابهم – القرآن الكريم – الذي منه يستمدون منهجهم ، وأسلوب حياتهم ،

ويتضح ذلك من خلال تصريحات الأعداء المعلنة ومنها :

ما قاله جلادستون – رئيس وزراء إنجلترا – وقد وقف في أواخر القرن الماضي في مجلس العموم البريطاني ، وقد أمسك بيده القرآن المجيد وصاح في أعضاء البرلمان قائلاً : (إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هي شيئان ، ولابد من

---

(١٨) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات لابن عثيمين ، إعداد وترتيب أبوأنس علي بن حسين أبولوز ص (٩٦) طبعة دار المجد .

(١٩) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣/٥٤-٥٥) طبعة دار التقوى .

القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر : أولهما : هذا الكتاب ، وسكت قليلاً ، بينما أشار بيده الأخرى نحو الشرق ، وقال هذه الكعبة)[٢٠] .

وقال أيضاً : (مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان)[٢١] .

وقال أيضاً : (لن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن)[٢٢] .

وهذا اللورد كرومر يقول: (جئت لأمحو ثلاثاً : القرآن ، والكعبة، والأزهر)[٢٣]

وكان الجندي الإيطالي يرتدي لباس الحرب قادماً لاحتلال بلاد الإسلام، وهو ينشد بأعلى صوته (يا أماه ! أتمي صلاتك ... ولا تبكي ... بل اضحكي وتأملي ... ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني ... وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً ... لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ... ولأحارب الديانة الإسلامية ... سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن ...)[٢٤] .

وفي ذكرى مرور مئة عام على احتلال الجزائر قال الحاكم الفرنسي في الجزائر : (إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ، ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم)[٢٥] .

واتخذوا في ذلك أساليب شتى منها :

١- الازدراء بحفظة القرآن الكريم ، والعلماء ، والدعاة ، وتصويرهم بصور قبيحة حتى يحال بينهم وبين مجتمعاتهم .

٢- السخرية من اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - ، ومهاجمتها من حين لآخر ، ورفع شأن اللغات الأخرى ؛ مما أدى إلى إهمال تدريسها في المراحل التعليمية المختلفة حتى نشأ جيل من أبناء المسلمين يجهل القراءة في المصحف، ولا يكاد يقرأ سطراً صحيحاً على الرغم من حصوله على أعلى الشهادات، وإتقانه العديد من اللغات الأخرى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(٢٠) الحركات النسائية في الشرق ص (٧) .

(٢١) الإسلام على مفترق الطرق ص (٣٩) .

(٢٢) المرأة ومكانتها ص (١٢) .

(٢٣) الخنجر المسموم للأستاذ أنور الجندي ص (٢٩) .

(٢٤) هذه الأنشودة المشهورة تسمى : (أغنية الفاشست) كانت جيوش إيطاليا الجرارة تترنم بها ، وهي تسير مدججة بالسلاح في طرقات طرابلس وبرقة بصوت واحد . انظر الاتجاهات الوطنية (١٥٧/٢) .

(٢٥) القومية والغزو الفكري صـ (٣٣) ، انظر كتاب عودة الحجاب (٩٣/١). وما بعدها للشيخ الفاضل/ محمد بن أحمد بن إسماعيل – حفظه الله - .

٣- إغراق المجتمعات المسلمة بالحشد الهائل من الصحف والمجلات ، التي تبعد عـــن الله ، وتقرب من الشيطان ، وتنشر الفاحشة والرذيلة ، وأصدق وصف لها أنها (حمَّالة للكذب ، قتَّالة للوقت) .

٤- تدمير عقيدة المسلمين وأخلاقهم وذلك من خلال البث المباشر ، والقنوات الفضائية ، فضلاً عن البرامج الهدامة التي تعرض على شاشات التلفاز .

٥- صرف الناس عن القرآن والصلاة ومجالس العلم عن طريق الرياضة وبخاصة كرة القدم التي تحولت إلى عبادة ! وليس أدل على ذلك من الولاء والبراء لهذه الأندية ، فضلاً عـــن متابعة المباريات والحرص عليها - حتى ولو كانت في السحر - مع تضييع الصلاة .

الفصل الثاني

صور من هجر التلاوة

وفيه ستة مباحث:

١- التلحين في القراءة .

٢- جمع القراءات في مجلس واحد .

٣- بدعة تتعلق بسورة الفاتحة .

٤- بدعة أخذ الفأل من المصحف .

٥- قراءة القرآن عند القبر .

٦- قراءة القرآن للأموات

صور من هجر التلاوة

هذه بعض الصور من هجر تلاوة القرآن الكريم نذكرها تحذيراً للمسلمين من الوقوع فيها أو العمل بها :

أولاً : التلحين في القراءة

شاع في هذا الزمان بدعة قراءة القرآن على الألحان الموسيقية بل وقع في ذلك كثير من مشاهير القراء حتى سمعنا من بعضهم في الإذاعة عندما كان يُسْأَلُ عن سبب شهرته فأجاب : الفضل في ذلك يرجع إلى تعلم الألحان الموسيقية ! ولقد تعلمت السلم الموسيقي من بعض الفنانين ! . فإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وإليك نقول من كلام العلماء في هذه المسألة .

الإمام أحمد في رواية علي بن سعيد في قراءة الألحان : ما تعجبني وهو مُحْــدَث .

وفي رواية المروزي : القراءة بالألحان بدعة لا تسمع .

الإمام الشافعي قال : لَمَّا ذُكِرَ له حديث معاوية بن قرة في قصة قراءة سورة الفتح والترجيع فيها ، فأنكر أبو عبد الله أن يكون على معنى الألحان ، وأنكر الأحاديث التي يُحتج بها في الرخصة في الألحان .

وروى ابن القاسم ، **عن مالك** ، أنه سُئِلَ عن الألحان في الصلاة ، فقال : لا تعجبني ، وقال : إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم .

ومَنْ رُوِيَت عنهم الكراهة : أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وغيرهم .

وقال النووي في فتوى عن التلحين في القرآن : ذلك حرام يفسق به القارئ ، ويأثم به المستمع ، لأنه عدل عن النهج القويم .

ونقل الفوراني من الشافعية الإجماع على التحريم فقال : إذا اختل بالتحسين شيء من الحروف عن مخرجه حَرُمَ بالإجماع.

وقال القسطلاني في إرشاد الساري : (وقد عُلِمَ مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقى في كلام الله تعالى من الألحان والتطريب، والتغني المستعمل في الغناء بالغزل على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، من أشنع البدع، وأسوأ المنكرات، وأنه يوجب عليهم التعزير، وعلى سامعيهم النكير) .

قال الشيخ حسنين مخلوف – مفتي الديار المصرية سابقاً –

(ومما لا ريب فيه أنه لن يكون مع رعاية توقيعات الغناء خشية، ولا رهبة، بل تكون القراءة لهواً ولعباً، ومَنْ أضل ممن اتبع هواه واتخذ آيات الله هزواً)[٢٦]

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – في مقدمة تفسيره بعدما ذكر كلاماً طويلاً عن حرمة القراءة بالألحان والغناء : (وهذا الخلاف إنما هو ما لم يفهم معنى القرآن بترديد الأصوات، وكثرة الترجيعات، فإن زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه؛ فذلك حرام باتفاق، كما يفعل القُرَّاءُ بالديار المصرية الذين يقرءون أمام الملوك والجنائز، ويأخذون على ذلك الأجور والجوائز، ضل سعيهم، وخاب عملهم، فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله، ويهونون على أنفسهم الاجتراء على الله بأن يزيدوا في تتريله ما ليس فيه جهلاً بدينهم، ومروقاً عن سنة نبيهم، ورفضاً لسير الصالحين فيه من سلفهم، ونزوعاً إلى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، فهم في غيهم يترددون ، وبكتاب الله يتلاعبون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون) [٢٧] .

ثانياً : جمع القراءات في مجلس واحد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (وأما جمعها – القراءات – في الصلاة ، أو في التلاوة فهو بدعة مكروهة ، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة) [٢٨] .

([٢٦]) القرآن آداب تلاوته وسماعه للشيخ حسنين مخلوف ص (١٢) .

([٢٧]) مقدمة تفسير القرطبي (١٦/١) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . وانظر تحقيق ابن القيم – رحمه الله – في زاد المعاد (٤٨٢/١-٤٩٣) طبعة مؤسسة الرسالة.

([٢٨]) مجموع الفتاوى (٤٠٤/١٣) طبعة دار التقوى للنشر والتوزيع .

قال الإمام النووي – رحمه الله – : (إذا ابتدأ بقراءة أحد القراء ؛ فينبغي أن يزال على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطاً ، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر من السبعة ، والأَوْلى دوامه على الأُولى في هذا المجلس) [٢٩] .

قال الشيخ محمود خليل الحصري – رحمه الله – : (إذا كان التواصي بالحق ، والتناهي عن المنكر ، من سنن الإسلام ، فليعلم إخواننا القراء – وفقهم الله – أن الله – تعالى – قد حَمَّلهم أمانة تلاوة كتابه ، وألزمهم فيها التأدب بآدابه ، والإتباع لسنة رسوله فيها ، والنهي عما فيه إخلال بحقها ، أو ابتداع فيها ، والقراءة سنة مأثورة ، وجعل جزاء تقصيرهم في ذلك مضاعفاً بقدر ما منحهم الله من العلم بأحكام التلاوة ؛ لذلك أدعوهم – هداني الله وإياهم – إلى القيام بحق كتابه وترك ما اعتادوه في هذا العصر من الجمع بين القراءات في المحافل ، فإنه كما نص عليه الأئمة الثقات ، وهم القدوة في هذا الشأن ، بدعة مستحدثة ، غير معروفة ، لا عند السلف ، ولا عند الخلف) [٣٠] .

ثالثاً : بدع قراءة الفاتحة :

١- قراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها . وقد قال تعالى : {إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (٥٦) سورة الأحزاب . و لم يقل اقرءوا عليه .

٢- قراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، وهلاك الأعداء ، بدعة لم يأذن بها الدين .

٣- قراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء ، بدعة .

٤- قراءة الفاتحة عند شرط خِطْبة الزواج ، واعتقادهم أن قراءتها عهد لا ينقض ، أو بأنها بأربعة وأربعين يميناً ، بدعة واعتقاد فاسد وجهل [٣١] .

٥- قول بعضهم بعد قراءة القرآن : الفاتحة [٣٢].

([٢٩]) التبيان في آداب حملة القرآن ص (٦٨) طبعة مكتبة ابن عباس بالمنصورة .

([٣٠]) القرآن آداب تلاوته وسماعه ص (٢٩) .

([٣١]) السنن والمبتدعات لمحمد بن أحمد بن عبدالسلام الشقيري – رحمه الله – ص (١٩١-١٩٢) طبعة الريان .

([٣٢]) بدع القراء القديمة والمعاصرة ص (٢١) طبعة مؤسسة قرطبة .

٦- وقول بعضهم : (الفاتحة لروح فلان) [٣٣] .

٧- قراءة الفاتحة بعد الدعاء بدعة .[٣٤]

٨- قراءة الفاتحة بعد الصلاة يعني الفريضة .[٣٥]

رابعاً : بدعة أخذ الفأل من المصحف

قال الشيخ محمد بن أحمد بن عبد السلام – رحمه الله – :

(فمن ذلك أخذ الفأل والبخت من المصحف ، ولا أدري ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية { فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ } (٢٧٩) سورة البقرة، أو {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} (١٥) سورة العلق، أو {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} (١٦) سورة العلق ، أو {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} (١٨) سورة العلق . مثلاً.

وفي كتاب أدب الدنيا والدين [٣٦] أن الوليد بن يزيد تفاعل يوماً في المصحف فخرج له قوله تعالى : {وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} (١٥) سورة إبراهيم، فمزق المصحف، وأنشأ يقول :

أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتِلَ شر قِتْلَة ، وصُلِبَ رَأْسُه على قصره ، فنعوذ بالله فهذا فعل مذموم جداً ، يجب تركه ومحاربته).[٣٧]

خامساً : قراءة القرآن عند القبر

قال العلامة محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – :

(وقراءة القرآن عند زيارة المقابر ، أو عندها ، لا أصل له في السنة ، إذ لو كانت القراءة مشروعة لفعلها رسول الله ﷺ وعلمها أصحابه ، لاسيما وقد سألته عائشة – رضي الله عنها – وهي من أحب الناس إليه ، عما تقول إذا زارت المقابر ، فعَلَّمها السلام

([٣٣]) أحكام الجنائز للألباني ص (٧) طبعة مكتبة المعارف بالرياض .

([٣٤]) فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣٨٤/٢) طبعة دار أولي النهى .

([٣٥]) المرجع السابق (٣٨٤/٢) .

([٣٦]) كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ص (٥٠٠-٥٠١) طبعة دار ابن كثير ، دمشق .

([٣٧]) السنن والمبتدعات ص (١٩٤-١٩٥) طبعة الريان .

والدعاء ، و لم يعلمها أن تقرأ الفاتحة أو غيرها من القرآن ؛ فلو أن القراءة كانت مشروعة لما كتم ذلك عنها ، كيف وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز كما تقرر في علم الأصول ، فكيف بالكتمان ، ولو أنه ﷺ علَّمهم شيئاً من ذلك لنُقِلَ إلينا ، فإذ لم ينقل بالسند الثابت دل على أنه لم يقع .

ومما يقوي عدم المشروعية قوله ﷺ : **« لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة »** [٣٨] فقد أشار ﷺ إلى أن القبور ليست موضعاً للقراءة شرعاً ، فلذلك حض على قراءة القرآن في البيوت ، ونهى عن جعلها كالمقابر التي لا يقرأ فيها ، كما أشار في الحديث الآخر إلى أنها ليست موضعاً للصلاة أيضاً ، وهو قوله :**« صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً »** [٣٩] ، أخرجه مسلم وغيره عن ابن عمر ، وهو عند البخاري بنحوه ، وترجم له بقوله : (باب كراهية الصلاة في المقابر) فأشار به إلى أن حديث ابن عمر يفيد كراهة الصلاة في المقابر ، فكذلك حديث أبي هريرة يفيد كراهة قراءة القرآن في المقابر ولا فرق .

ولذلك كان مذهب جمهور السلف كأبي حنيفة ومالك وغيرهم كراهة القراءة عند القبور ، وهو قول الإمام أحمد ، فقال أبو داود في مسائله [٤٠] : وسمعت أحمد سئل عن القراءة عند القبر ؟ فقال : لا . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [٤١] : (ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام ، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة ، وقال مالك : ما علمت أحداً يفعل ذلك ، فعُلِمَ أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه) .

وقال شيخ الإسلام [٤٢] : (والقراءة على الميت بعد موته بدعة ، بخلاف القراءة على المحتضر فإنها تستحب بـ يس).

قال الألباني: لكن حديث قراءة (يس) ضعيف، والاستحباب حكم شرعي، ولا يثبت بالحديث الضعيف كما هو معلوم من كلام ابن تيمية نفسه في بعض مصنفاته)[٤٣] .

([٣٨]) رواه مسلم (٧٨٠) والترمذي (٢٨٨٠) .

([٣٩]) أخرجه مسلم (١٨٧/٢) وغيره عن ابن عمر .

([٤٠]) ص (١٥٨) .

([٤١]) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص (١٨٢) .

([٤٢]) الاختيارات العلمية ص (٥٣) .

قال الإمام ابن القيم– رحمه الله – : (و لم يكن ﷺ يجلس يقرأ عند القبر، ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم – ثم ذكر حديث التلقين وبين ضعفه –) [٤٤].

وقال أيضاً: (هديه ﷺ تعزية أهل الميت ، و لم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ، ويقرأ له القرآن ، لا عند قبره ، ولا غيره ، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة) [٤٥] .

سادساً : قراءة القرآن للأموات

ذهب الجمهور إلى عدم وصول ثواب القراءة للأموات إذا كان بالأجرة ، والمال المأخوذ على ذلك حرام ، ويأثم الآخذ والمعطي .

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله – بعدم وصول ثواب قراءة القرآن بأجرة أو بغير أجرة وهو الصواب الذي ندين لله – تعالى – به ، قال تعالى : {وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (٣٩) سورة النجم ، وقال النبي ﷺ: **« إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أوعلم ينتفع به،أو ولد صالح يدعو له »** [٤٦] .

وإذا كانت القراءة تصل إلى الموتى فما بال الأحياء لا يضعون آلات التسجيل على القبور يتلى فيها القرآن ليل نهار {فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} (٧٨) سورة النساء [٤٧] .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : (ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته، ولا حَثَّهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنصٍ ولا إيماء ، و لم يُنْقل ذلك عن أحد من الصحابة – رضي الله عنهم – بسند صحيح ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وباب القربات يُقتصر فيه على النصوص ، ولا يُتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء)[٤٨]

([٤٣]) أحكام الجنائز وبدعها للألباني ص (٢٤١-٢٤٣) طبعة مكتبة المعارف بالرياض .

([٤٤]) زاد المعاد (٥٢٢/١) .

([٤٥]) المرجع السابق (٥٢٧/١) .

([٤٦]) رواه مسلم .

([٤٧]) انظر كتاب حكم القراءة للأموات هل يصل ثوابها إليهم ؟ للشيخ محمد بن أحمد بن عبدالسلام .

([٤٨]) تفسير ابن كثير (٢٥٨/٤) طبعة المكتبة القيمة .

الفصل الثالث

أحوال الناس مع القرآن الكريم

وفيه مبحث واحد:

هؤلاء هجروا تلاوة القرآن الكريم.

أحوال الناس مع القرآن

لقد وضح النبي ﷺ أحوال الناس مع القرآن ، وأثر القرآن فيهم فقال : " **إن مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمر لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر** " [٤٩] .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : قوله : " **طعمها طيب وريحها طيب** " قيل : خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذا يمكن حصول الإيمان بدون القراءة ، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ، ثم قيل : الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ، ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل : إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين ، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضاً من المزايا كبر جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات . ووقع في رواية شعبة عن قتادة كما سيأتي بعد أبواب (**المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به**) وهي زيادة مفسرة للمراد وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق التلاوة، فإن قيل : لو كان كذلك لكثر التقسيم كأن يقال الذي يقرأ ويعمل وعكسه والذي يعمل ولا يقرأ وعكسه ، والأقسام الأربعة ممكنة في غير المنافق وأما المنافق فليس له إلا قسمان فقط لأنه لا اعتبار بعمله إذا كان نفاقه نفاق كفر، وكأنه الجواب عن ذلك أن الذي حذف من التمثيل قسمان : الذي يقرأ ولا يعمل ، والذي لا يعمل ولا يقرأ ، وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة والثاني بالحنظلة فاكتفي بذكر المنافق ، والقسمان الآخران قد ذكرا.

قوله : " **ولا ريح فيها** " في رواية شعبة " **لها** " .

([٤٩]) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – . الأترجة : فاكهة ذات رائحة طيبة . البخاري (٥٢٠٠) مسلم (٧٩٧) .

قوله : " **ومثل الفاجر الذي يقرأ** " في رواية شعبة " **ومثل المنافق** " في الموضعين.

قوله : " **ولا ريح لها** " في رواية شعبة " **وريحها مر** " واستشكلت هذه الرواية من جهة أن المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح؟ وأجيب بأن ريحها لما كان كريهاً استعير له وصف المرارة ، وأطلق الزركشي هنا أن هذه الرواية وهم وأن الصواب ما في رواية هذا الباب " **ولا ريح لها** " ثم قال في كتاب الأطعمة لما جاء فيه " **ولا ريح لها** " هذا أصوب من رواية الترمذي " **طعمها مر وريحها مر** " ثم ذكر توجيهها وكأن ما استحضر أنها في هذا الكتاب وتكلم عليها فلذلك نسبها للترمذي. وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن . وضرب المثل للتقريب للفهم ، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دل عليه).[٥٠]

قال رسول الله ﷺ : " **تعلموا القرآن ، وسلوا الله به الجنة ، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة : رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرؤه لله** " [٥١] .

روى ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار : حدثنا بكر بن خنيس ، عن ضرار بن عمرو ، **عن الحسن** ، قال : (قُرَّاءُ القرآنِ ثلاثة : رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس ، وقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده ، واستدروا به الولاة ، واستطالوا به على أهل بلادهم . ورجل قرأ القرآن ، فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه ، فسهر ليله ، وهملت عيناه ، وتسربلوا بالخشوع ، وارتدوا الحزن ، وركدوا في محاريبهم ، وحثوا في برانسهم ، فبهم يسقي الله الغيث ، ويترل المطر ، ويرفع البلاء ، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر)[٥٢].

عن إياس بن عمر قال : أخذ **علي بن أبي طالب** بيدي ثم قال : (إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف : فصنف لله ، وصنف للجدال ، وصنف للدنيا ، ومن طلب أدرك)[٥٣] .

---

(٥٠) فتح الباري (٨١/١١) باب فضل القرآن على سائر الكلام .

(٥١) (حديث صحيح) انظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم (٢٨٥) .

(٥٢) نقلاً عن كتاب الفرقان لابن الخطيب ص (٩٧) طبعة مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى

(٥٣) سنن الدرامي (٥٢٦/٢) برقم (٣٣٢٩) طبعة الريان .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : (والناس في هذا أربع طبقات :

الأولى : أهل القرآن والإيمان وهم أفضل الناس .

والثانية : من عدم القرآن والإيمان .

والثالثة : من أوتي قرآناً ولم يؤت إيماناً .

والرابعة : من أوتي إيماناً ولم يؤت قرآنا .

قالوا : فكما أن من أوتي إيماناً بلا قرآن أفضل ممن أوتي قرآنا بلا إيمان ، فكـــذلك من أوتي تدبراً وفهما في التلاوة أفضل ممن أوتي كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر).[٥٤]

وبعد .. فمن أي الأقسام نحن ، وما هو حالنا مع كتـــاب الله ، نســـأل الله أن يردنا إلى كتابه رداً جميلاً .

([٥٤]) زاد المعاد (٣٣٨/١ ، ٣٣٩) طبعة مؤسسة الرسالة . وقد ورد معناه عن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ ، انظر سنن الدارمي (٣٣٦٢).

هؤلاء هجروا تلاوة القرآن ؟!.

إن المعرضين عن القرآن طوائف كثيرة منهم:[٥٥]

الطائفة الأولى : (بعض الأئمة)

ويرجع هجر بعض الأئمة للقرآن وإعراضهم عنه إلى سببين هما:

السبب الأول : الكتب التي يقرأونها ويتدارسونها والتي تمتلئ بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، وغيرها من القضايا الجدلية التي لا توصلهم إلى إدراك عظمة الله سبحانه وتعالى ، ولا تحقق لهم الترغيب في الطاعة ، والترهيب من المعصية ، ولذلك ترى بعضهم – إلا مَنْ رحم الله – يخالف قوله فعله ، بل أحياناً يتهاون في الطاعة، ويقع في المنكر ، فهم المسئولون أمام الله عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضهم عن القرآن .

فوالله لو ذاق هؤلاء طعم القرآن وحلاوته ، ولذة مناجاة الله تعالى لما وقعوا في محارم الله ، ولأدى بهم إلى الجهاد في سبيله ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً، وخصوصاً في عصرنا هذا الذي سالت فيه سيول الفتن والأباطيل ، وكادت عواصف الملحدين والزائفين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفاً ، ــ لولا حفظ الله لهذا الدين ــ وهذا مقتضى القرآن والإيمان ، فإن الله تعالى يقول: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (١٥) سورة الحجرات .

السبب الثاني : المرتبات الضخمة ، والأموال الكثيرة التي تدفعهم إلى الاستزادة من متاع الدنيا الفاني من عقارات وسيارات وغيرها ، وهذا يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات ، ونحن لا نريد أئمتنا فقراء ينشغلون بطلب الرزق عن طلب العلم ، وكذلك لا نريد أن يشغلهم المال والمتاع عن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نطالبهم بما يلي حفاظاً على عودة القرآن إلى حياة الأمة كما كانت من قبل .

١) الجمع بين العلم والعمل ليكونوا قدوة حسنة .
٢) نشر علوم القرآن بين المسلمين .
٣) إعلاء شأن أهل القرآن والدعوة إلى احترامهم وتوقيرهم .
٤) الاهتمام بمكاتب تحفيظ القرآن بوقف الأموال للإنفاق عليها وتحسين أحوالها .
٥) إرسال الدعاة والوعاظ إلى القرى والأرياف .

---

(٥٥) مستفاد بتصرف من كتاب (السنن والمبتدعات) لمحمد بن أحمد بن عبدالسلام ص (١٩٧-٢٠٢) طبعة الريان .

٦) إنشاء المساجد في الأماكن التي تحتاج لذلك .

الطائفة الثانية : بعض الأغنياء

هؤلاء أطغتهم الأموال ، وألهتهم الآمال ، فكانوا ممن أو كمن قال الله فيهم : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} (٢٨) سورة إبراهيم . منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة، فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسُلِّطَت عليهم الشياطين، يدعونهم إلى الشر ، ويأمرونهم بالمنكر ، وينهونهم عن المعروف ، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وسماع القرآن والمحاضرات ، فهم يجاهدون في سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم ، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى : {وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} (٣٦) سورة الزخرف .

فيا أغنياء المسلمين : {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} (١٦) سورة الحديد.

الطائفة الثالثة : بعض قُرَّاءُ القرآن :

أقصد القُرَّاء الذين لا يقرؤون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا ، فيتلونه في سرادقات المآتم ، وفي الختمات والليالي ، وكثير منهم يتعلم القراءات لأجل التعيش ، ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة لعجزوا ، وهؤلاء يصدق عليهم قول النبي ﷺ : **« أكثر منافقي أمتي قراؤها »**[٥٦] .

الطائفة الرابعة : المتصوفة :

والسبب في إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم، وبالبيارق والبازات ، والليالي والختمات ، والموالد والحضرات والمنامات ، فترى الجماعات من الرجال والنساء – بزعم أنهم إخوة على الطريق – يطوفون حول المقامات ، ويقدمون لها النذور ، يذبحون لها الذبائح، ويعتقدون فيها جلب النفع ، ودفع الضر ، ويطلبون منها المدد والولد ، ويُقَبِّلُون الأعتاب ، ويزعمون أن مَنْ قبل الأعتاب ما خاب ، فهؤلاء قد انتكست فطرتهم ، وضلت عقولهم ، وخابت أعمالهم وخسرت ، وصدق عليهم قول الله: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (١٠٣-١٠٤) سورة الكهف.

---

(٥٦) (حديث صحيح) رواه أحمد ، والطبراني ، والبيهقي عن ابن عمرو – رضي الله عنهما – وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٣) .

الطائفة الخامسة : بعض المثقفين :

وهؤلاء قد شغلوا أنفسهم بقراءة الجرائد السياسية ، والمجلات الفكاهية والهزلية، وكتب الحكايات والروايات ، والقصص والأشعار ، فتراهم يحفظون الكثير منها ، ولا يحفظون قليلاً ولا كثيراً من علوم الإسلام ، بل يعدون المقبلين على فهمها والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة ، وهؤلاء كل آية نزلت فيمن يعرضون عن ذكر الله تصفعهم على نواصيهم ، قال تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} (٥٧) سورة الكهف .

الطائفة السادسة : بعض العامة:

وهؤلاء يحفظ أحدهم مئة موال ومئة قصة وكثيراً من الأمثال والنوادر، ويذكر لك كل ما يسمعه من الحكايات ... ، ثم إذا خاطبته في حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة ، هذا جوابهم على الرغم أنني أعرف أناساً أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الأجنبية ، ولا يحسنون النطق (بسمع الله لمن حمده) ولا بالفاتحة ، فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد رجل أمي في حفظ ما يسمعه من أوامر الدين ونواهيه، ومن آيات القرآن وسنن النبي ﷺ كبعض محافظته على التعاليم الأجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ القرآن كله ، وألف حديث نبوي لكان ذلك سهلاً عليه جداً .

وجماعة العميان أكبر شاهد على ذلك ، ولكنهم أعرضوا ونأوا: { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النور . واذكروا قول ربكم لنبيه: {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا * خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا * يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} (٩٩-١٠٢) سورة طه.

الطائفة السابعة : جماعة اللهو والعبث

إن طائفة من المجتمع – للأسف الشديد – تظن أنها خلقت بلا هدف وغاية، وكما قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (١١٥-١١٦) سورة المؤمنون . فإذا بهم يقضون أوقاتهم بين اللهو والطرب، ولعب النرد والشطرنج، وتناول الخمور والمخدرات والمسكرات، وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان،

بل والشابات ، وكم خربت من بيوت كانت عامرات ، فإلى الله المشتكى ومنه الهداية وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فاحذر أخي الحبيب . أن تكون من هؤلاء الذين هجروا القرآن الكريم، فإن عاقبة الهجر وخيمة ، ونهايته أليمة .

أما علم هؤلاء الذين هجروا قراءة القرآن الكريم فضله في الدنيا والآخرة ولذلك سوف نذكر طرفاً من هذه الفضائل ترغيباً لطالب الأجر والثواب.

الفصل الرابع

فضل تلاوة القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

أولاً : فضل تلاوة القرآن الكريم.

ثانياً : الترغيب في قراءة سور وآيات مخصوصة.

ثالثاً : أحاديث ضعيفة في فضل تلاوة القرآن الكريم للتحذير منها .

المبحث الأول : فضل تلاوة القرآن الكريم :

إن فضل تلاوة القرآن كثيرة لا تحصى ولو يعلم الناس ما في تلاوته من الفضائل لما تركوا كتاب الله من بين أيديهم ، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار.
ومن هذه الفضائل ما يلي :

١ــ تلاوة القرآن الكريم تحصيل للأجر العظيم .

قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (٢٩-٣٠) سورة فاطر

قال قتادة: كان مطرف بن عبدالله إذا قرأ هذه الآية يقول : هذه آية القراء .

عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول {الم} حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)**[٥٧].

انظر – أخي الكريم – إلى الأجر العظيم لمن قرأ كتاب الله فالحرف بعشر حسنات والله يضاعف لمن يشاء فما بالك إذا قرأت سطراً أو صفحة أو ربعاً .. كم تحصل من الحسنات إذا أخلصت نيتك لخالق الأرض والسموات.

وهذه إحصائية تقريبية لسورة الفاتحة والتي لا تستغرق تلاوتها أكثر من دقيقة وعلى الرغم من ذلك كم تحصل من الأجر والثواب ، سورة الفاتحة (كلماتها خمس وعشرون كلمة، وحروفها مئة وثلاثة عشر حرفاً)(٥٨) والحرف كما علمنا بحسنة والحسنة بعشر أمثالها أي المجموع ١١٣× ١٠ = ١١٣٠ حسنة ويضاعف الله لمن يشاء، هذا عن الفاتحة فما بالك إذا قرأ غيرها من السور ، كم يحصل من الأجر والثواب .

فلا إله إلا الله كم ضيع المسلمون من حسنات بتضييع الأوقات فيما لا يجدي ولا ينفع .

عن عقبة بن عامر ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن بالصُّفة، فقال : **«أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير**

---

(٥٧) (حديث صحيح) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم والدارمي (٣٣١) ، وصححه الألباني . راجع الصحيحة (حديث رقم ٦٦٠) وصحيح الجامع (٦٣٤٥) .

(٥٨) تفسير ابن كثير (٣٧٢/١) تحقيق إبي إسحاق الحويني.

إثم ولا قطيعة رحم » فقلنا : يا رسول الله !، كلنا يحب ذلك. قال : **« أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله – عز وجل – خير له من ناقتين وثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل »** [٥٩] .

٢– تلاوة القرآن سبب لتنزل السكينة .

عن البراء بن عازب ﷺ قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: **« تلك السكينة تنزلت للقرآن »**[٦٠] وقال النبي ﷺ : **« وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده »**[٦١] .

فيا من تشكون من ضيق الصدور ، ومن الاضطرابات والقلق والأرق ، اعلموا أنه لا راحة لكم إلا في القرآن لأن سعادة القلوب في تلاوة كتاب علام الغيوب ولذلك قال عثمان بن عفان ﷺ: (لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم) .

وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } (٥٧) سورة يونس.

٣– كرامة قارئ القرآن .

لقد رفع الله – جل وعلا – من شأن القرآن وقارئه ، وأعطاه من الكرامة والمنزلة العالية ما لا يعطي لغيره وهذه الفضائل بعض منها :

أ– في الدنيا :

---

(٥٩) رواه مسلم (٨٠٣) ، وأبو داود (١٤٥٦) ، وبطحان : موضع بالمدينة ، والعقيق : واد بالمدينة ، والكوماء : الناقة عظيمة السنام .

(٦٠) البخاري (٣٦١٤) ومسلم (٧٩٥) واللفظ لمسلم . الشطن : الحبل .

(٦١) رواه مسلم وأبوداود والترمذي مختصراً عن أبي هريرة . قال الحافظ في الفتح (٦٧٥/٨) في تفسير السكينة : (....عن وهب بن منبه : هي روح من الله ، وعن الضحاك بن مزاحم قال : هي الرحمة ، وعنه هي سكون القلب وهذا اختيار الطبري ، وقيل هي الطمأنينة ، وقيل الوقار ، وقيل الملائكة ذكره الصغاني. والذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني ، فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به ، والذي يليق بحديث الباب هو الأول) .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (١١) سورة المجادلة.

عن أبي الطفيل أن نافع بن الحارث أتى عمر بن الخطاب بعسفان وكان قد استعمله على أهل مكة ، فقال : له عمر : (مَنْ استخلفت على أهل الوادي؟ قال : استخلفت عليهم ابن أبزى . فقال : من ابن أبزى ؟ فقال: رجل من موالينا ، فقال عمر : استخلفت عليهم مولى ؟! فقال : إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض . فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين »**[٦٢] .

وصدق القائل :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حياً به أبداً ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ب– في القبر :

عن هشام بن عامر قال : لما كان يوم أحد أُصِيبَ مَنْ أُصِيب من المسلمين، وأصاب الناس جراحات ، فقلنا : يا رسول الله ! ، الحفر علينا لكل إنسان شديد ، فكيف تأمرنا ؟ قال : **« احفروا وأوسعوا وأعمقوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرآناً »** قال: فكان أبي ثالث ثلاثة وكان أكثرهم قرآناً فَقُدِّمَ .[٦٣]

جـ– في يوم القيامة :

عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : **« يقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها »**[٦٤] .

([٦٢]) رواه مسلم (٨١٧) .

([٦٣]) (إسناده صحيح) أخرجه أبو داود والنسائي والبيهقي وأحمد وابن ماجه مختصراً وقال الترمذي : حسن صحيح ، وإسناده صحيح كما قال الترمذي وهو على شرط الشيخين . قاله الألباني في أحكام الجنائز ص (١٤٣) طبعة المكتب الإسلامي .

([٦٤]) (حديث صحيح) رواه الترمذي (٢٩١٥) وأبوداود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي : حديث صحيح . وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٢٢) وصحيح أبي داود (١٣١٧).

قال الإمام الخطابي : وجاء في الأثر (أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة) فيقال للقارئ : ارتق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى[٦٥] على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جزءاً منه ، كان رقيه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة)[٦٦] .

عن أبي أمامة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »** [٦٧] .

عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: **« الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه ، ويقول القرآن : أي رب منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه قال : فيشفعان »** [٦٨] .

عن النواس بن سمعان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما »** [٦٩].

تفكر – أخي الحبيب – في يوم القيامة وبخاصة في ذل الخلائق وانكسارهم واستكانتهم انتظاراً لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة ، وأنت فيما بينهم منكسراً كانكسارهم ، متحيراً كتحيرهم ، فكيف حالك وحال قلبك هنالك وقد بُدِّلت الأرض غير الأرض والسموات ، وطمس الشمس والقمر ، وأظلمت الأرض ، واشتبك الناس وهم حفاة عراة غرلاً ، وازدحموا في المواقف شاخصة أبصارهم ، منفطرة قلوبهم ، فتأمل يا مسكين ! في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه والخجل والحياء من الافتضاح عند

---

(٦٥) الأولى أن يعبر بلفظ الحديث (ارتقى) ؛ لأن كلمة (استولى) توحي بالقهر والغلبة والاستيلاء ، وأهل الجنة ليسوا كذلك والله أعلم .

(٦٦) الترغيب والترهيب (٣١٥/٢) طبعة الريان ، وتحفة الأحوذي (١٨٧/٨) طبعة دار الكتب العلمية ، وقال الألباني : (وجملة القول أن إسناد هذا الأثر ضعيف والله أعلم) . الصحيحة (٢٨٣/٥) طبعة مكتبة المعارف .

(٦٧) رواه مسلم (٨٠٤) .

(٦٨) (حديث حسن الإسناد) رواه أحمد (٦٦٢٦) وسنده ضعيف ولكن رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الألباني : (وقد وهما فإن شيخ ابن وهب وكذا ابن لهيعة فيه حيي بن عبدالله و لم يخرج له مسلم شيئاً ثم إنه تكلم فيه بعضهم بما لا يترل حديثه عن رتبه الحسن إن شاء الله ، وجملة القول : أن الحديث حسن الإسناد ، والله أعلم) تمام المنة ص (٣٩٥/٣٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٧٣).

(٦٩) رواه مسلم (٨٠٥) . تقدمه : تسبقه ، تحاجان : تشفعان .

العرض على الجبار تعالى ، وأنت عارٍ مكشوف ذليل متحير مبهوت منتظر ما يجرى عليك القضاء بالسعادة والشقاوة ، وأعظم بهذه الحال فإنها عظيمة ، واستعد لهذا اليوم العظيم شأنه ، والقاهر سلطانه ، القريب أوانه ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (٧٠) .

وفي أثناء هذه الشدائد العظام كأني بسورة البقرة وآل عمران تأتيان في صورة سحابة عظيمة تظلان صاحبهما، وكأني بالقرآن يجيء يوم القيامة كالرجل الشاحب (٧١)، يأتي وقد أخذ بيد صاحبه ليشفع له عند الله ويقول يا رب إني أشهد لهذا الرجل بالصلاح والتقى ، فقد كان في الدنيا لا يشغله شيء عن ذكرك وتلاوة كتابك ، فقد كان يتلوه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك ، يا رب لقد منعته من النوم بالليل فشفعني فيه ، وعندها يأذن الله –جل وعلا – للقرآن أن يشفع في صاحبه في تلك اللحظات التي يتخلى فيها عن الإنسان أقرب الناس إليه **{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}** (٣٤-٣٧) **سورة عبس** .

فيا حسرة على أولئك المحرومين الذين حرمهم الله من شفاعة القرآن لأنهم حرموا أنفسهم من تلاوته في الدنيا ، فالجزاء من جنس العمل ، ولا يظلم ربك أحداً .

---

(٧٠) البحر الرائق في الزهد والرقائق لأحمد فريد ص (٢٨٨) .

(٧١) عن بريدة بن الحصيب مرفوعاً بلفظ (يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول لصاحبه أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك) رواه الدارمي وابن ماجة وأحمد وابن عدي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، قال الألباني: (لكن الحديث حسن أو صحيح فإن له شاهداً) راجع السلسلة الصحيحة (٢٨٢٩) .

المبحث الثاني : الترغيب في قراءة سور وآيات مخصوصة.

هذه فضائل بعض السور والآيات لتكون حافزاً على قراءتها والمواظبة عليها :

١- الفاتحة أعظم سورة في القرآن :

عن أبي سعيد رافع بن المُعَلَّى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **« ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ »** فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله إنك قلت : لأعلمنك أعظم سورة في القرآن . قال: **{الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »** [٧٢].

وقال ﷺ : " ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " [٧٣] .

قال الباجي : **يريد قوله تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}** (٨٧) سورة الحجر . **وسُمِّيَت بالسبع ، لأنها سبع آيات والمثاني ، لأنها تثنى في كل ركعة (أي تعاد) ، وإنما قيل لها : (القرآن العظيم) على معنى التخصيص لها بهذا الاسم وإن كان كل شيء من القرآن قرآناً عظيماً، كما يقال في الكعبة (بيت الله) وإن كانت البيوت كلها لله ، ولكن على سبيل التخصيص والتعظيم)** [٧٤].

٢- سورة البقرة حصن يمنع من الشيطان :

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر[٧٥] من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة " [٧٦] .

معنى (لا تجعلوا بيوتكم مقابر) : أي مثل المقابر في عدم اشتغال من فيها من الموتى بالصلاة والقراءة أي: لا تكونوا كالموتى في ترك القراءة ونحوها .

وأما عن فضل خواتيم سورة البقرة ، عن أبي مسعود البدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : " مَنْ قرأ بالآيتين في سورة البقرة في ليلة كفتاه " [٧٧]

---

(٧٢) رواه البخاري (٥٠٠٦) وأبوداود (١٤٥٨) .

(٧٣) (حديث صحيح) رواه النسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صفة الصلاة ، صحيح النسائي (٨٧٧) وصحيح الترمذي (٢٤٩٩) .

(٧٤) صفة صلاة النبي ﷺ للألباني ص (٥٢) طبعة المكتب الإسلامي .

(٧٥) ومعنى (ينفِر) بكسر الفاء أي : يصد ويعرض إعراضاً بالغاً .

(٧٦) رواه مسلم (٧٨٠) والترمذي (٢٨٨٠) .

قيل : كفتاه عن المكروه تلك الليلة ، وقيل : كفتاه عن قيام الليل ، وقيل: كفتاه عما ورد من الأدعية الكثيرة لأن الدعاء بما فيها متكفل لخيري الدنيا والآخرة. وقيل غير ذلك .

٣- آية الكرسي أعظم آية في القرآن :

عن أُبَيّ بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أبا المنذر ! ، أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم ؟ " **قلت : {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }، فضرب في صدري وقال** : " لِيَهْنَكَ العلم أباالمنذر " [٧٨].

قال الإمام النووي **– رحمه الله –** : (**وفيه منقبة عظيمة ، ودليل على كثرة علمه ، وفيه تبجيل العالم لفضلاء أصحابه ، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان في مصلحة ، ولم يخف عليه الإعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى**) [٧٩] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **– رحمه الله –** : (**وليس في القرآن آية واحدة تضمنت ما تضمنته آية الكرسي. وإنما ذكر الله في أول سورة الحديد، وآخر سورة الحشر عدة آيات لا آية واحدة**)[٨٠] .

---

(٧٧) رواه البخاري (٥٠٠٩،٥٠٠٨) ، ومسلم (٨٠٨) ، وأبوداود (١٣٩٧) ، والترمذي (٢٨٨٤) .

([٧٨]) **رواه مسلم (٨١٠) ورواه أبوداود (١٤٦٠) " ليهنك العلم " ليكن العلم هنيئاً لك ، أبوالمنذر : كنية**

أبي بن كعب ﷺ .

([٧٩]) شرح مسلم للنووي (٩٥/٦) .

([٨٠]) مجموع الفتاوى (١٣٠/١٧) .

ويستحب قراءة آية الكرسي في المواطن الآتية :

أ- دبر كل صلاة مكتوبة :

عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت " [٨١] .

ب- أذكار الصباح والمساء :

عن أُبَيّ بن كعب أن الجِنِّيَّ قال له : (إذا قرأتها – يعني آية الكرسي – غدوة أُجرت مني حتى تمسي ، وإذا قرأتها حين تمسي أجرت مني حتى تصبح) قال أُبَيٌّ: فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فقال: " صدق الخبيث " [٨٢]

جـ- عند النوم :

عن أبي هريرة ﷺ أن الشيطان قال له : (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وقال لي: (لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح) وكانوا أحرص شيء على الخير . فلما أخبر النبي ﷺ بذلك قال: " صدقك وهو كذوب " [٨٣] .

٤- فضل سورة آل عمران :

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" ... اقرءوا الزهراوين[٨٤] : البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما يأتيان كأنهما غمامتان أو غيايتان[٨٥] ، أو كأنهما فرقان[٨٦] من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا

([٨١]) (حديث حسن) أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) وغيره ، وقد صححه ابن حبان ، والمنذري ، وابن حجر ، والألباني . انظر السلسلة الصحيحة (٩٧٢) .

([٨٢]) (حديث صحيح) أخرجه النسائي في اليوم والليلة (٩٦١) والطبراني (٥٤١/١) والحاكم (٥٦٢/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٥٥) .

([٨٣]) رواه البخاري (٥٠١٠) كتاب فضائل القرآن ، وقد رواه قبل ذلك في الوكالة (٢٣١١) تعليقاً ووصله غيره.

([٨٤]) قوله : « **الزهراوين** » قال الإمام النووي – رحمه الله – : (سميتا بذلك لنورهما ، وهدايتهما ، وعظيم أمرهما) .

([٨٥]) « **الغيايتان** » : مثنى غياية وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه : كالسحابة ، والغاشية ، ونحوهما .

([٨٦]) «**فرقان** » : قطعتان . والمعنى : أن ثوابهما يظله يوم القيامة كأنه غمامتان ، أو كقطيع الطير وجماعته .

سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة[٨٧] " **قال معاوية بن سلام : بلغني أن البطلة السحرة** .[٨٨]

عن القاسم بن عبدالرحمن ، عن أبي أمامة ، أن النبي ﷺ قال : " اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، في ثلاث سور من القرآن : في البقرة ، وآل عمران ، وطه " . **قال القاسم بن عبدالرحمن : فالتمست ذلك فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي : {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }، وفي سورة آل عمران {الم * اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}** (١-٢) سورة آل عمران ، **وفي سورة طه : {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا}** (١١١) سورة طــه [٨٩] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – **رحمه الله** – : (**فالحي نفسه مستلزم لجميع الصفات ، وهو أصلها ، ولهذا كانت أعظم آية في القرآن : {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }، وهو الاسم الأعظم ؛ لأنه ما من حي إلا هو شاعر مريد ، فاستلزم جميع الصفات ، فلو اكتفى في الصفات بالتلازم لاكتفى بالحي**) .

قال الإمام ابن القيم – **رحمه الله** –: (**اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى:هو اسم { الْحَيُّ الْقَيُّومُ }**)[٩٠].

٥- سورة الكهف حصن يعصم من الدجال :

عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " مَنْ حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال " [٩١] .

قال الإمام النووي – **رحمه الله** – : (**قيل : سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات ، فمن تدبرها لم يفتن من الدجال**) .

([٨٧]) « **لا تستطيعها البطلة** » : قيل لا تستطيع قراءتها ، وقيل : لا تستطيع النفاذ إلى قارئها .

([٨٨]) رواه مسلم (٨٠٤) .

([٨٩]) (حديث صحيح) أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦) ، والحاكم (٥٠٦/١) وغيرهما . انظر السلسلة الصحيحة للألباني (٧٤٦) .

([٩٠]) انظر مجموع الفتاوى (٣١١/١٨) ، زاد المعاد (١٣٠/٣) .

([٩١]) رواه مسلم (٨٠٩) .

ويستحب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ؛ لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : " مَنْ قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين "[٩٢].
وفي رواية " أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق " [٩٣] .

٦- سورة الفتح يحبها رسول الله ﷺ :

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال : " لقد أُنْزِلَتْ عليَّ سورة لهي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ : {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} (١) سورة الفتح" [٩٤].

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : " لقد أُنْزِلَتْ عليَّ آية هي أحب إليَّ من الدنيا جميعاً : {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}" [٩٥] .

٧- سورة تبارك تمنع من عذاب القبر :

قال رسول الله ﷺ : " سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر" [٩٦] .

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال : " من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت في صاحبها حتى غُفِرَ له وهي : {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} **(١) سورة الملك**" [٩٧] .

٨- سورة الكافرون تعدل ربع القرآن :

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : " من قرأ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} عدلت له بربع القرآن " [٩٨].

([٩٢]) (صحيح الإسناد) رواه النسائي في اليوم والليلة ، والبيهقي والحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٧٣٨) والسلسلة الصحيحة (٢٦٥١) .

([٩٣]) انظر صحيح الجامع (٦٤٧١) .

([٩٤]) رواه البخاري (٥٠١٢) ، باب فضل سورة الفتح .

([٩٥]) رواه مسلم (١٧٨٦) .

([٩٦]) (حديث صحيح) انظر السلسلة الصحيحة (١١٤٠) ، وصحيح الجامع (٣٦٤٣) .

([٩٧]) (حديث صحيح) رواه أبوداود (١٤٠٠) ، والترمذي (٢٨٩٣) وغيرهما ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٦٥) ، وصحيح الجامع (٣٦٤٤) .

٩- سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن :

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال في فضل سورة الإخلاص : " والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن " . **وفي رواية:** " أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة ؟ " **فشق عليهم ذلك . وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال** : " {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ} ثلث القرآن " [٩٩].

قيل : **سميت السورة بالإخلاص لأن الله أخلصها لنفسه فلم يذكر فيها غيره ، وكما أنها تخلص قارئها من الشرك والتعطيل .**

قال الإمام ابن القيم – **رحمه الله** –: (**والأحاديث بكونها تعدل ثلث القرآن تكاد تبلغ مبلغ التواتر**) [١٠٠] .

وقد اختلف العلماء في تأويل ذلك على أقوال : أقربها ما نقله شيخ الإسلام عن أبي العباس ، وحاصله أن القرآن الكريم اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية :

أولها : **الأوامر والنواهي ...**

ثانيها : **القصص والأخبار لأحوال الرسل مع أممهم ...**

ثالثها : **علم التوحيد وما يجب على العباد من معرفة الله بأسمائه وصفاته ، وهذا هو أشرف الثلاثة .**

ولما كانت سورة الإخلاص قد تضمنت أصول هذا العلم ، واشتملت عليه إجمالاً صح أن يقال أنها تعدل ثلث القرآن . [١٠١]

عن معاذ بن جبل ﷺ قال رسول الله ﷺ : " من قرأ " {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة " [١٠٢].

([٩٨]) (حديث حسن) رواه الترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٦) .

(٩٩) رواه البخاري (٥٠١٣، ٥٠١٤، ٥٠١٥) ، وأبوداود (١٤٥٨) ، والنسائي (١٣٩/٢) ، ومثله عند مسلم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً .

(١٠٠) شرح العقيدة الواسطية ص (٢٣) للدكتور / صالح بن فوزان الفوزان ، الطبعة الخامسة ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد .

([١٠١]) شرح العقيدة الواسطية ص (٢٥ ، ٢٦) تأليف العلامة / محمد خليل هراس – رحمه الله – ، الطبعة الرابعة من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة .

١٠- فضل المعوذتين :

عن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " قد أنزل الله عليَّ آيات لم ير مثلهن قط {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} "[١٠٣] .

وعنه أيضاً قال : (**أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة**) [١٠٤].

وعن عائشة – رضي الله عنها –: (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} **، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)**[١٠٥] .

شبهة والرد عليها:

وبعد معرفة هذه الفضائل لا يحق لأحد أن يهجر تلاوة القرآن . ولكن قد يأتي الشيطان إلى أحدنا ليصرفه عن القراءة والتلاوة ويحرمه من الخير والفضل ويوسوس له ويقول : إنك لا تعرف أو لا تحسن أحكام الترتيل فإذا قرأت بغير أحكامه فإنك آثم بل مأزور غير مأجور؟!!

فإذا به ينصرف عن التلاوة وفي نفس الوقت يتكاسل عن تعلم الأحكام . والحق أن ترد كيد الشيطان في نحره ، وتستمر في القراءة ولا تنقطع أبداً واجتهد في تعلم الأحكام على يد شيخ متقن ، وضع نصب عينيك حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به[١٠٦] مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " [١٠٧] .

([١٠٢]) (حديث صحيح) رواه أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٢) ، والسلسلة الصحيحة (٥٨٩) .

([١٠٣]) (حديث صحيح)رواه الترمذي (٣٦٠٦) وقال : حديث حسن . وهو عند البخاري تعليقاً ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٨٢) .

([١٠٤]) (حديث صحيح) رواه أبوداود (١٥٢٣) ، والترمذي (٣٠٧٩) ، وأحمد (٢٠١/٤) انظر السلسلة الصحيحة (٦٤٥) ، (١٥١٤) .

([١٠٥]) (متفق عليه) رواه البخاري (٥٠١٧) ، ومسلم (٢١٩٢) .

([١٠٦]) «ماهر به » : مجيد لفظه على ما ينبغي بحيث لا يتشابه ولا يقف في قراءته . « مع السفر الكرام البررة» : مع الملائكة المطيعين في منازلهم في الآخرة . « يتتعتع فيه » : يتردد في قراءته . انظر هامش رياض الصالحين ص (٣٢٧) .

([١٠٧]) (متفق عليه) رواه البخاري (٤٩٣٧) ، ومسلم (٧٩٨) عن عائشة – رضي الله عنها – .

(ويمكنك إذا كنت لا تجيد قراءة القرآن أن تذهب إلى أقرب مسجد لتتعلم فيه كيفية التلاوة ، وهناك طريقة سهلة ، وهي أنك تأتي بشرائط القرآن المرتل ، ثم تتابع مع الشريط في المصحف . وإذا لم يكن في إمكانك الحصول على تلك الشرائط ، فيمكنك أن تسمع إلى محطة القرآن الكريم وتتابع مع القارئ في المصحف أيضاً .) [١٠٨].

([١٠٨]) كتاب ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني ص (١٨٨) طبعة دار المنار .

المبحث الثالث

أحاديث ضعيفة للتحذير منها

أولاً : أحاديث ضعيفة في فضل القرآن .

ثانياً : أحاديث ضعيفة في فضل قراءة القرآن عند القبور .

ثالثاً : أحاديث ضعيفة في فضائل السور .

رابعاً : حديث دعاء الحفظ الضعيف .

أحاديث ضعيفة للتحذير منها

هذه بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل قراءة القرآن وسوره ، اشتهرت بين الناس ، وتداولها كثير من الوعاظ والخطباء على أنها صحيحة ، نذكرها : بياناً لحالها من الضعف والوضع ، حتى يكون الناس على بينة من ذلك ؛ لأن في الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ما يغني عن الضعيف والموضوع ، وتحذيراً من القول على الرسول ﷺ بغير علم ، فقد قال ﷺ : **« مَنْ كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار »** ، وقال أيضاً : **« مَنْ يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار »** .

أولاً : أحاديث ضعيفة في فضل القرآن

١- عن علي بن أبي طالب مرفوعاً : **« من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته ، كلهم قد استوجب النار »** . (ضعيف جداً) ضعيف ابن ماجه (٣٨) ، ضعيف الترمذي (٥٥٣) وضعيف الجامع (٥٧٦١) ، المشكاة (٢١٤١) .

٢- عن سهل بن معاذ مرفوعاً : **« مَنْ قرأ القرآن وعَمِلَ بما فيه ، أُلبس والده تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا ؟ »** (ضعيف) ضعيف أبي داود (٣١٥) ، ضعيف الجامع(٥٧٦٢) ، المشكاة (٢١٣٩) .

٣- عن أبي أمامة الباهلي مرفوعاً : **« مَنْ قرأ ربع القرآن فقد أُوتِيَ ربع النبوة ، ومَنْ قرأ ثُلُثَ القرآن فقد أُوتِيَ ثلث النبوة ، ومَنْ قرأ ثلثي القرآن فقد أوتي ثلثي النبوة ، ومن قرأ القرآن فقد أوتي النبوة »** . (موضوع) السلسلة الضعيفة (٤٧٦) .

٤- عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : **« يقول الله عز وجل : (مَنْ شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)** ". (ضعيف) ضعيف الترمذي (٥٦٢) ، ضعيف الجامع (٦٤٣٥) ، السلسلة الضعيفة (١٣٣٥) ، المشكاة (٢١٣٦) .

٥- عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً : « **اقرءوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ..** » جزء من حديث ضعيف ابن ماجه (٢٨١) ، ضعيف الجامع (٢٠٢٥) .

٦- عن حذيفة مرفوعاً : « **اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الكتاب والفسق ، فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم** » . (ضعيف) ضعيف الجامع (١٠٦٧) .

٧- عن أنس مرفوعاً : « **مَنْ جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت** ». (موضوع) السلسلة الضعيفة (٢٧١) .

٨- عن أنس مرفوعاً : « **عُرضت عليَّ أجور أمتي ، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت عليَّ ذنوب أمتي ، فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن ، أو آية أوتيها رجل ثم نسيها** » . (ضعيف) ضعيف الترمذي (٥٥٨) ، ضعيف أبي داود (٧١) ، ضعيف الجامع (٣٧٠٠) .

٩- عن سعد بن عبادة مرفوعاً : « **ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه ، إلا لقي الله – عز وجل – يوم القيامة أجذم** » . أجذم : مقطوع اليدين. (ضعيف) ضعيف أبي داود (٣١٧) ، ضعيف الجامع (٥١٥٣) ، المشكاة (٢٢٠٠) .

١٠- عن ابن عباس مرفوعاً : « **إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب** » . (ضعيف) ضعيف الترمذي (٥٥٧) المشكاة (٢١٣٥) .

١١- عن ابن عباس قال : (قال رجل : يا رسول الله ! أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « **الحال المرتحل** » . قال : وما الحال المرتحل ؟ قال : « **الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره . كلما حلَّ ارتحل** » .(ضعيف الإسناد) رواه الترمذي ح (٢٩٤٨) وقال : (هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – : (فهم من هذا بعضهم أنه إذا فرغ من ختم القرآن ، قرأ فاتحة الكتاب وثلاث آيات من سورة البقرة ؛ لأنه حلَّ بالفراغ، وارتحل بالشروع . وهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا استحبه أحد من الأئمة [١٠٩].

([١٠٩]) إعلام الموقعين (٢٥١/٤) طبعة دار الحديث .

ثانياً : أحاديث ضعيفة في فضل قراءة القرآن عند المقابر

١ــ **"مَنْ دخل المقابر فقرأ سورة (يس) خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات "**. (حديث لا أصل له في شيء من كتب السنة) ، السلسلة الضعيفة (١٢٤٦) .

٢ــ **« اقرءوا (يّس) على موتاكم »** .(ضعيف بل منكر) ، ضعيف أبي داود رقم (٦٨٣)، أحكام الجنائز ص (٢٠) .

٣- **"مَنْ مَرَّ بالمقابر فقرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أُعْطِيَ من الأجر بعدد الأموات"**. حديث (باطل موضوع) أحكام الجنائز ص (٢٤٥).

٤- قال الشعبي : **"كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرءون القرآن "**. (ضعيف الإسناد). أحكام الجنائز ص (٢٤٤).

٥- **"ما من مؤمن ولا مؤمنة يقرأ آية الكرسي ويجعل ثوابها لأهل القبور إلا لم يبق على وجه الأرض قبر إلا أدخل الله فيه نوراً، ووسِّعَ قبره من المشرق إلى المغرب، وأعطاه الله بعدد كل مَلَك في السموات عشر حسنات، وكتب الله للقارئ ثواب سبعين شهيداً "**(موضوع) .

ثالثاً : أحاديث ضعيفة في فضائل السور

١- سورة الفاتحة :

عن أبي أيوب مرفوعاً : "لَمَّا نزلت {الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} وآية الكرسي و{شَهِدَ اللّهُ} و{ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ } إلى { بِغَيْرِ حِسَابٍ } تعلقن بالعرش وقلن : أنزلتنا على قوم يعملون بمعاصيك ؟ فقال : **"وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يتلُوكن عبد دبر كل صلاة مكتوبة إلا غفرت له ما كان فيه وأسكنته جنة الفردوس ونظرت إليه كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة أدناها المغفرة "** (موضوع) السلسلة الضعيفة (٦٩٩) .

٢- سورة البقرة

عن أبي هريرة مرفوعاً : **"كل شيء سنام ، وإن سنام القرآن البقرة ، وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي "** (ضعيف) السلسلة الضعيفة (٤٦٣٣) ضعيف الجامع (٥٧٧١) .

٣- سورة آل عمران

عن ابن عباس مرفوعاً : **"مَنْ قرأ السورة التي يذكر فيها (آل عمران) يوم الجمعة ، صلَّى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس"**. (موضوع) السلسلة الضعيفة (٤١٥) ، ضعيف الجامع (٥٧٥٩) .

٤- سورة الكهف

عن أبي الدرداء مرفوعاً : **"مَنْ قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصِمَ من الدجال "**. (شاذ) والمحفوظ (عشر آيات) . ضعيف الترمذي (٥٤٢) ضعيف الجامع (٥٧٦٥).

عن ابن عمر مرفوعاً: **"مَنْ قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، يضيء له يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين"**.

(إسناده غريب) تمام المنة (ص ٣٢٤/٣٢٥) .

٥- سورة الرحمن

"**لكل شيء عروس ، وعروس القرآن الرحمن** ". (منكر) السلسلة الضعيفة (١٣٥٠).

٦- سورة يّس

عن أنس مرفوعاً "**إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يّس، مَنْ قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات**". (موضوع) ضعيف الترمذي (٥٤٣) السلسلة الضعيفة (١٦٩)، ضعيف الجامع (٥٧٨٥).

٧- سورة الدخان

عن أبي هريرة مرفوعاً : "**مَنْ قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف مَلَك** ". (موضوع) ضعيف الترمذي (٥٤٤) ، ضعيف الجامع (٥٧٦٦) .

وعنه أيضاً مرفوعاً: "**مَنْ قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غُفِرَ له** ". (ضعيف جداً) ضعيف الترمذي (٥٤٥) ، السلسلة الضعيفة (٤٦٣٢) ، ضعيف الجامع (٥٧٦٧) .

٨- سورة الواقعة

عن ابن مسعود مرفوعاً : "**مَنْ قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً**". (ضعيف) ، السلسلة الضعيفة (٢٨٩، ٢٩٠ ، ٢٩١) ، ضعيف الجامع (٥٧٧٣) .

٩- سورة الحشر

عن أبي أمامة مرفوعاً : "**مَنْ قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فَقُبِضَ في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة** ". (ضعيف جداً) السلسلة الضعيفة (٤٦٣١)، ضعيف الجامع (٥٧٧٠) .

عن معقل بن يسار مرفوعاً : "**مَنْ قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وَكّل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومَنْ قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة** " (ضعيف)، ضعيف الترمذي (٥٦٠) ، ضعيف الجامع (٥٧٣٢) .

١٠- سورة الإخلاص والمعوذتين

عن أنس مرفوعاً : **"مَنْ قرأ كل يوم مائتي مرة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} مُحِيَ عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دَيْن "**.

(ضعيف) ضعيف الترمذي (٥٥١) ، السلسلة الضعيفة (٣٠٠) ، ضعيف الجامع (٥٧٨٣) .

عن أنس مرفوعاً : **« مَنْ قرأ في يوم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} سبع مرات، أعاذه الله بها من السوء إلى الجمعة الأخرى »** . (ضعيف) السلسلة الضعيفة (٤٦٣٠) وضعيف الجامع (٥٧٦٤) .

رابعاً : دعاء الحفظ الضعيف

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال : بأبي أنت وأمي ! تفلت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه. فقال له رسول الله ﷺ :

"يا أبا الحسن ! ، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمتـــه، ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟ "قال : أجل يا رسول الله ! فعلمني . قال : **"إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم ثلث الليل الآخر ، فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيهـــا مستجاب ، وقد قال أخي يعقوب لبنيه : {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}** (٩٨) سورة يوسف **. يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة .**

فإن لم تستطع ، فقم في وسطها ، فإن لم تستطع ، فقم في أولها ، فصـــل أربـــع ركعات ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة (يس) ، وفي الثانيـــة بفاتحـــة الكتاب وحم (الدخان) ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل (الســـجدة) وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و (تبارك) المفصل فإذا فرغت من التشهد ، فاحمد الله ، وأحسن الثناء على الله ، وصلَّ عليَّ وأحسن ، وعلى سائر النبـــيين، واســـتغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك :

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني .

اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا تـــرام ... إلى أن قال : يا أبا الحسن ! تفعل ذلك ثلاث جُمَع ، أو خمساً، أو سبعاً، تُجَب بـــإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط".

قال ابن عباس : فوالله ما لبث علي إلا خمساً ، أو سبعاً ، حتى جاء رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في مثل ذلك المجلس ، فقال : يا رسول الله ! إني كنت فيمـــا خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تفلتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتها على نفسي ، فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقـــد كنـــت أسمـــع الحديث، فإذا أردته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً .

فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عند ذلك: **"مؤمن ورب الكعبـــة أبا الحسن ".**

(حديث موضوع) السلسلة الضعيفة (٣٣٧٤) نقلاً من كتاب ضـــعيف ســـنن الترمذي حديث رقم (٧١٩) .

الفصل الخامس

آداب وأحكام تلاوة القرآن الكريم

وفيه أحد عشر مبحثاً

١ــ آداب تلاوة القرآن الكريم .
٢ــ صفة قراءة النبي ﷺ للقرآن.
٣ــ في كم يقرأ القرآن ؟
٤ــ أيهما أفضل القراءة من المصحف أم عن ظهر قلب ؟
٥ــ أيهما أفضل الجهر بالقراءة أم الإسرار ؟
٦ــ هل يجوز مس المصحف على غير طهارة ؟
٧ــ هل يجوز قراءة القرآن للجنب والحائض ؟
٨ــ سجود التلاوة وأحكامه .
٩ــ حكم نسيان القرآن .
١٠ــ حكم تقليد صوت القارئ .
١١ــ حكم القراءة من المصحف في صلاة التراويح .

١ــ آداب تلاوة القرآن

هناك الكثير من الآداب التي ينبغي للقارئ أن يتأدب بها عند تلاوة كتاب الله – تعالى – وسوف نذكر طرفاً منها مجملاً ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) للإمام النووي – رحمه الله – فإنه قد أجاد في ذلك وأفاض.

١- الإخلاص :

ينبغي للقارئ أن يقصد بتلاوة القرآن رضا الله – تعالى – وما عنده من الأجر والثواب، وأن لا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال ، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس ، أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك.

قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(٥) سورة البينة. **وقال ﷺ**: " مَنْ تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة"[١١٠]

٢- الطهارة :

يستحب للقارئ أن يقرأ القرآن وهو على طهارة فإن قرأ مُحْدِثاً جاز بإجماع المسلمين والأحاديث فيه كثيرة معروفة ، قال إمام الحرمين : ولا يقال ارتكب مكروهاً ولكن تارك للأفضل .

٣- السواك :

يستحب للقارئ أن ينظف فاه بالسواك لأنه (مطهرة للفم ومرضاة للرب)[١١١].

٤- نظافة المكان :

([١١٠]) (حديث صحيح) رواه أبوداود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٠٠) .

([١١١]) (حديث صحيح) رواه البخاري في كتاب الصوم معلقاً بصيغة الجزم عن عائشة. وقال الحافظ في الفتح (١٨٨/٤) : (وصله أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان) . وصححه الألباني في الإرواء (٦٦) .

يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار ولهذا استحب جماعة العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة أما القراءة في الطريق وعلى الراحلة ونحو ذلك فالصحيح أنها جائزة غير مكروهة إذا لم ينشغل القارئ عن قراءته، فإن انشغل عنها يكره مخافة الخلط .

٥- استقبال القبلة :

يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة ويجلس متخشعاً بسكينة ووقار، وهذا هو الأكمل ، ولو قرأ قائماً أو مضطجعاً أو في فراشة أو على غير ذلك من الأحوال جاز وله أجر ولكنه دون الأول .

٦- الاستعاذة والبسملة:

فإن أراد الشروع في القراءة استعاذ بأي صيغة من صيغ التعوذ الواردة لقوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (٩٨) سورة النحل .

٧- الترتيل :

وينبغي أن يرتل قراءته لقوله تعالى : {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} (٤) سورة المزمل.

وقال تعالى : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (١٢١) سورة البقرة.

وذلك لأن الترتيل أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب .

٢ــ صفة قراءة النبي ﷺ للقرآن

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في هديه ﷺ في قراءة القرآن :

(كان له ﷺ حزب يقرأه ، ولا يخل به [١١٢] ، وكانت قراءته ترتيلاً ، لا هذاً [١١٣]ولا عجلة ، بل قراءة مفسرة حرفاً [١١٤] ، وكان يقطع قراءته آية آية [١١٥] ، وكان يمد حروف المد، فيمد الرحمن ويمد الرحيم[١١٦] ، وكان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته، وربما كان يقول : " **اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ، ونفثه** " [١١٧] وكان تعوذه قبل القراءة .. وكان يقرأ القرآن قائماً ، وقاعداً، ومضطجعاً، ومتوضئاً ، ومحدثاً ، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة [١١٨] وكان ﷺ يتغنى به، ويرجع صوته به أحياناً كما رجع يوم الفتح في قراءته {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} (١) سورة الفتح . وحكى عبدالله بن المغفل ترجيعه آ آ آ ثلاث مرات ، ذكره البخاري ... وهذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً لا اضطراراً لهز الناقة له) [١١٩].

([١١٢]) وأما حديث **« أنه كان له حزب لا يخل به »** رواه أبوداود (١٣٩٣) في كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن ، من حديث أوس بن حذيفة ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٢٩٧) .

([١١٣]) (هذاً) : سرعة القراءة بغير تأمل . الفتح (٧٠٨/٨) .

([١١٤]) رواه أبوداود (١٤٦٦) ، والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح . وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٣١٦) ، ضعيف الترمذي (٥٦١) ، وضعيف النسائي ، المشكاة (١٢١٠) التحقيق الثاني . وصححه عبدالقادر الأرناؤوط في تخريجه للتبيان ص (٧٠) .

([١١٥]) قال أبوعمرو الداني في (المكتفى) (٢/٥) : (وكان جماعة من الأئمة السالفين والقُرَّاء الماضين يستحبون القطع على الآيات وإن تعلق بعضهن ببعض) .

وقال الألباني : وهذه سنة أعرض عنها جمهور القراء في هذه الأزمان فضلاً عن غيرهم . هامش صفة الصلاة ص (٥١) .

([١١٦]) رواه البخاري ح (٥٠٤٦) عن أنس بن مالك .

([١١٧]) (حديث سنده حسن) أخرجه أحمد وأبوداود وابن ماجه من حديث جبير بن مطعم وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي ، وأخرجه أحمد وأبوداود والترمذي بسند حسن عن أبي سعيد الخدري. قاله الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد (٤٨٢/١) .

([١١٨]) الحديث (ضعيف) انظر ضعيف الترمذي (٢٢) .

([١١٩]) زاد المعاد لابن القيم (٤٨٣/١ــ ٤٨٤) وانظر فتح الباري (٤٤٨/٨) .

هديه ﷺ في القراءة في الصلاة :

١- كان ﷺ يطيل القراءة في الركعة الأولى أكثر من الثانية .

٢- كان يبتدئ من أول السورة ويكملها في أغلب أحواله ، وتارة يقسمها في ركعتين، وتارة يعيدها كلها في الركعة الثانية ، وأحياناً يجمع في الركعة بين السورتين أو أكثر، وكان يقرن النظائر [١٢٠] من المفصل كثيراً .

٣- وكان يطيل القراءة أحياناً ، ويقصرها أحياناً أخرى ، وربما لعارض سفر أو سعال أو مرض أو بكاء صبي .

٤- وكانت تختلف قراءته باختلاف الصلوات ، ولم يكن يلتزم سورة معينة في صلاة معينة في كثير من الأحوال غير صبح الجمعة فإنه كان يقرأ فيها {الم * تنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } (١-٢) سورة السجدة و{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ } (١) سورة الإنسان [١٢١]، وصلاة الجمعة والعيدين .

٥- وكان يجهر بالقراءة في صلاة الصبح والجمعة والعيدين، والاستسقاء، والكسوف ، والأوليين من صلاة المغرب والعشاء ، ويُسر بها في صلاة الظهر والعصر، وربما كان يسمعهم فيها الآية والآيتين وكان يسر تارة ويجهر أخرى في صلاة الليل.

٦- وكان يطيل في صلاة الفجر ما لا يطيل في غيرها في سائر الصلوات ثم الظهر ثم العصر والعشاء ، ثم المغرب غالباً .

أما عن هديه ﷺ في القراءة في الصلوات فهو كالآتي :

---

(١٢٠) النظائر : السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص. انظر (صفة الصلاة) للألباني ص (٥٧).

(١٢١) **قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –** : (و لم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه في الركعتين ، أو قراءة السجدة وحدها في الركعتين ، وهو خلاف السنة ، وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فُضل بسجدة ، فجهل عظيم ، ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لأجل هذا الظن، وإنما كان ﷺ يقرأ هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد ، وخلق آدم ودخول الجنة والنار، وذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة ، فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم ، تذكيراً للأمة بحوادث هذا اليوم ، كما كان يقرأ في المجامع العظام كالأعياد والجمعة بسورة (ق) و (اقتربت) و (سبح) و (الغاشية)). زاد المعاد (١/ ٢١٠ – ٢١١) .

١- صلاة الفجر : **كان ﷺ يقرأ فيها أحياناً بطوال المفصل فربما قرأ الواقعة أو الطور أو {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}، وربما قرأ ما بين الستين إلى المئة آية في الركعة أو الركعتين ، وربما قرأ بقصار المفصل مثل {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}.**

٢- صلاة الظهر : **كان يطيلها أحياناً حتى أنه كانت تقام الصلاة فيذهب الذاهب إلى البقيع ، فيقضي حاجته ثم يأتي والرسول ﷺ في الركعة الأولى مما يطولها، وربما قرأ قدر الثلاثين آية في الركعتين، وأحياناً كان يقرأ بـــ {وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ}، {وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ}، {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} ونحوها من السور .**

٣- صلاة العصر : **وكانت قراءته فيها على النصف تقريباً من صلاة الظهر أي قدر خمس عشرة آية في كل ركعة أو في الركعتين جميعاً .**

٤- صلاة المغرب : **كان يقرأ فيها أحياناً بقصار المفصل حتى إنه لينصرف الواحد منهم ليبصر مواقع نبله وكان يقرأ أحياناً {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ}، وأحياناً بطوال المفصل وأواسطه ، فربما قرأ بالطور ، والمرسلات قرأ بها في آخر صلاة صلاها، وكان أحياناً يقرأ بطولى الطوليين (الأعراف).**

٥- صلاة العشاء : **كان يخفف فيها ما لا يخفف في غيرها ، وكان ينهى عن إطالة القراءة فيها كما في حديث معاذ بن جبل ، فتارة يقرأ بـــ {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} وأشباهها من السور، وتارة {إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ}وكان يسجد بها.**

٦- صلاة الجمعة : **كان يقرأ فيها أحياناً بـــ الجمعة و المنافقون ، وتارة الجمعة والغاشية ، وأحياناً الاعلى والغاشية.**

٧- صلاة العيدين : **كان يقرأ فيها أحياناً {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} و الغاشية أو {ق} و القمر .**

٣ــ في كم يقرأ القرآن ؟ : [١٢٢]

أخرج الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب في كم يقرأ القرآن وقول الله تعالى : {فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ }.

وأورد تحته حديث عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال لي رسول الله ﷺ : " اقرأ القرآن في شهر " **قلت : إني أجد قوة ... حتى قال:** اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك " [١٢٣] .

([١٢٢]) تراجع هذه المسألة في الكتب الآتية : فتح الباري (٨/٧١٢،٧١٧) ، التبيان ص (٤٦،٥٠) طبعة البيان ، فضائل القرآن لابن كثير ، البرهان في علوم القرآن (١/٥٥٤،٥٥٥) ، والإحياء للغزالي (١/٣٢٥،٣٢٦) .

([١٢٣]) رواه البخاري (٥٠٥٤) .

وأخرج أبوداود أن عبدالله بن عمرو سأل النبي ﷺ في كم يقرأ القرآن ؟ قال: "في أربعين يوماً " **ثم قال:** " في شهر " **ثم قال:** " في عشرين " **ثم قال:** " في خمس عشرة " **ثم قال:** " في عشر " **ثم قال:** " في سبع " [١٢٤] .

وعن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يفقه مَنْ قرأ القرآن في أقل من ثلاث "[١٢٥].

قال الإمام النووي – رحمه الله –: **وكان السلف – رضي الله عنهم – لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه ، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف – رضي الله عنهم –، أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة ، وعن بعضهم في كل خمس ليال، وعن بعضهم في كل أربع ليال ، وعن كثيرين في كل ثلاث ليال . وعن بعضهم ليلتين. وعن بعضهم في كل ليلة واحدة**)[١٢٦].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –:

(قوله : (باب في كم يقرأ القرآن) وقول الله تعالى:

{ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ } كأنه أشار إلى الرد على من قال : أقل ما يجزئ من القراءة في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءاً من القرآن ، وهو منقول عن إسحق بن راهوية والحنابلة ، لأن عموم قوله تعالى { فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ } يشمل أقل من ذلك، فمن ادَّعى التحديد فعليه البيان)[١٢٧] .

وفي فتاوى اللجنة الدائمة :

(ويشرع أن لا يتجاوز في ختمه للقرآن شهراً؛ لفعل السلف، ولكن لو ختمه في أكثر من شهر لا يُعد هاجراً لتلاوة القرآن).[١٢٨]

قال الإمام النووي – رحمه الله – :

([١٢٤]) (حسن) رواه أبوداود (١٣٩٥) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٦١) ، صحيح الجامع (١١٥٤) ، السلسلة الصحيحة (١٥١٢) .

([١٢٥]) (صحيح) رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٤٣) .

([١٢٦]) التبيان للنووي ص (٤٦) طبعة البيان بتصرف .

([١٢٧]) فتح الباري (٧١٣/٨) طبعة الريان .

(١٢٨) فتاوى اللجنة الدائمة : المجموعة الثانية المجلد الثالث صـــ ٧٧

(الاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان من أهل الفهم والتدقيق استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة استحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه ، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرأه هزرمة. والله أعلم) [١٢٩]

وينبغي للمسلم ألا يقرأ القرآن في أقل من ذلك لقوله ﷺ : " لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ذلك " [١٣٠] .

قال أبوالطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي – رحمه الله – : **(وهذا نص صريح في أنه لا يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام)**[١٣١] .

وقال الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط: **(أقول: هذا هو الصواب الموافق للسنة)**[١٣٢].

وأما ما ورد عن السلف في ختمهم للقرآن في أقل من ذلك مثل: **ما ورد عن عثمان بن عفان ﷺ أنه جمع القرآن في ركعة يوتر بها وروى عن سعيد بن جبير أنه قرأ القرآن في ركعة في الكعبة وتميم الداري وغيرهم من العلماء والصالحين .**

فهذا يحمل على ما ذكره ابن كثير في فضائل القرآن: فهذا وأمثاله محمول إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث مما تقدم، أو أنهم كانوا يفقهون، ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة، والله سبحانه وتعالى أعلم) [١٣٣] .

وقال العلامة الألباني – رحمه الله – :

(ولقد أحسن الإمام الترمذي برواية هذا الخبر والذي بعده (خبر عثمان ، وسعيد) بصيغة التضعيف ، لأن الركعة مهما طالت لا يمكن أن يقرأ فيها القرآن الكريم

([١٢٩]) التبيان ص (٣٢) طبعة مكتبة الزهراء ، الهزرمة : سرعة الكلام الخفي .

([١٣٠]) (حديث صحيح) انظر صحيح الجامع (٧٧٤٣) .

([١٣١]) عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٨٧/٤) المجلد الثاني طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .

([١٣٢]) تخريج كتاب التبيان ص (٤٩) طبعة البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى .

([١٣٣]) فضائل القرآن لابن كثير .

كاملاً، فضلاً عما في ذلك من مخالفته لسنة رسول الله ﷺ في الركوع والسجود والقيام، وحاشا لسيدنا عثمان أن يفعل مثل ذلك)[١٣٤] .

وقال سماحة العلامة عبد العزيز بن باز ـــ رحمه الله ـــ:

(... وبعض السلف قال: إنه يستثنى من ذلك أوقات الفضائل وأنه لا بأس أن يختم كل ليلة أو في كل يوم كما ذكروا هذا عن الشافعي وعن غيره، ولكن ظاهر السنة أنه لا فرق بين رمضان وغيره وأنه ينبغي له أن لا يعجل وأن يطمئن في قراءته وأن يرتل كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عمرو فقال: "إقرأه في سبع " **هذا آخر ما أمره به، وقال:** " لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث " **، ولم يقل إلا في رمضان، فحمله بعض السلف هذا على غير رمضان محل نظر.**

والأقرب ـــ والله أعلم ـــ أن المشروع للمؤمن أن يعتني بالقرآن ويجتهد في إحسان قراءته وتدبر القرآن والعناية بالمعاني ولا يعجل ، والأفضل أن لا يختم في أقل من ثلاث، هذا هو الذي ينبغي حسب ما جاءت به السنة ولو في رمضان) [١٣٥]

والخلاصة:

مما سبق يتضح أن الأفضل للمسلم أن لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث لحديث النبي عليه الصلاة والسلام وأن لا يزيد عن شهر لفعل السلف الصالح رضوان الله عليهم.

([١٣٤]) ضعيف الترمذي للألباني ص (٣٥٧) .

([١٣٥]) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤١٦/٩)

٤ــ أيهما أفضل القراءة من المصحف أم عن ظهر قلب ؟

قال الإمام النووي – رحمه الله –:

(قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر قلب ، لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا وأبوحامد الغزالي وجماعة من السلف ؛ ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة – رضي الله عنهم – كانوا يقرأون من المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف وروي ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف ولم أر فيه خلافاً ، ولو قيل : إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر قلب ، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكن هذا قولاً حسناً والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصيل) [١٣٦] .

٥ــ هل الجهر بالقراءة أفضل أم الإسرار ؟

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

الأول : **الجهر أفضل .**

الثاني : **الإسرار أفصل .**

الثالث : **التفصيل وهو ما نميل إليه .**

قال أبوحامد الغزالي – رحمه الله –: (فالوجه في الجمع في هذه الأحاديث أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه ، فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلٍ آخر ، فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه، ويصرف إليه سمعه ، ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه، ولأنه قد يراه بَطَّال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة ، فمتى حضره شيء من هذه النيات ، فالجهر أفضل، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف

([١٣٦]) التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ص (٥٥ ، ٥٦) طبعة مكتبة الزهراء . وانظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٥٤٤-٥٤٧) ، فضائل القرآن للحافظ ابن كثير (٦٢-٦٤) والإحياء للغزالي (١/٣٢٩) طبعة الريان ، فتح الباري (٨/٦٩٦-٦٩٧) طبعة الريان .

الأجر، وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار، وتتضاعف أجورهم، فإن كان في العمل الواحد عشر نيات، كان فيه عشر أجور) [١٣٧] .

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: (يراعى فيه الأصلح للقارئ من الجهر أو الأسرار مما يجمع قلبه على القراءة وتدبر معاني ما يتلوه من معاني القرآن الكريم.[١٣٨]

٦ــ هل يجوز مس المصحف على غير طهارة ؟

ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز مس المصحف للمحدث مطلقاً سواء أكان حدثاً أصغر أو حدثاً أكبر فمنعوا غير المتوضئ والجنب والحائض والنفساء من مس المصحف؛ واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: {لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (٧٩) سورة الواقعة ، **وقوله ﷺ :** " لا يمس القرآن إلا طاهر " [١٣٩] .

وفعل الصحابة رضي الله عنهم ومنهم سعد بن أبي وقاص كما رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الفرج عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص؛ أنه قال: كنت أمسك المصحف على سعد بن أبي وقاص، فاحتككت. فقال سعد: لعلك مسست ذكرك ؟ قال: فقلت نعم. فقال: قم، فتوضأ. فقمت، فتوضأت ، ثم رجعت.

وأجاب عن ذلك القائلون بالجواز بأن الاستدلال بالآية الكريمة لا يسلم للقائلين بالمنع وذلك لأن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الضمير في الآية في قوله: {لَّا يَمَسُّهُ} المقصود به الكتاب المكنون الذي في السماء ، والمطهرون هم الملائكة ، وهذا ما يشعر به سياق الآيات الكريمة ، قال تعالى : {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} ويؤيد ذلك قوله تعالَى {فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ}.

أما الحديث " لا يمس القرآن إلا طاهر " **فلفظ** " طاهر " **لفظ مشترك ، يطلق على الطاهر من الحدث الأكبر ، والطاهر من الحدث الأصغر ، ويطلق على المؤمن ، وعلى من ليس على بدنه نجاسة ، ولابد لحمله على معين من قرينه ، والأحاديث**

([١٣٧]) إحياء علوم الدين للغزالي (٣٢٩/١) ، وانظر البرهان في علوم القرآن (٥٤٧/١) ، التبيان ص(٥٨-٥٩).

(١٣٨) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية، المجلد الثالث، ص ٨٠

([١٣٩]) (حديث صحيح) صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٨٠) ، المشكاة (٤٦٥) والإرواء (١٢٢) وقال: (وجملة القول: أن الحديث طرقه كلها لا تخلو من ضعف لكنه ضعف يسير إذ ليس في شيء منها من اتهم بالكـــذب، وإنما العلة بالإرسال أو سوء الحفظ وكثرة الطرق يقوي بعضها بعضاً) .

التي احتجوا بها في المنع لا يثبت منها شيء . قال الإمام ابن حزم – رحمه الله – : (وأما مس المصحف فإن الآثار التي احتج بها من لم يجز للجنب مسه فإنه لا يصح منها شيء لأنها إما مرسلة وإما صحيفة لا تسند وإما عن مجهول وإما عن ضعيف)[١٤٠] والذي نراه أن رأي الجمهور أولى وأحوط . والله أعلم .

٧ــ هل يجوز قراءة القرآن للجنب والحائض ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

(وأما قراءة الجنب والحائض للقرآن فللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

قيل : **يجوز لهذا ولهذا ، وهو مذهب أبي حنيفة والمشهور من مذهب الشافعي وأحمد .**

وقيل : **لا يجوز للجنب ، ويجوز للحائض . إما مطلقاً أو إذا خافت النسيان. وهو مذهب مالك وقول في مذهب أحمد وغيره . فإن قراءة الحائض القرآن لم يثبت عن النبي فيه شيء غير الحديث المروي عن إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر** : " لا تقرأ الحائض ولا الجنب من القرآن شيئاً " [١٤١] **وإسماعيل بن عياش ما يرويه عن الحجازيين أحاديث ضعيفة . بخلاف روايته عن الشاميين ، ولم يرو هذا عن نافع أحد من الثقات ، ومعلوم أن النساء كن يحضن على عهد رسول الله ولم يكن ينههن عن قراءة القرآن كما لم يكن ينههن عن الذكر والدعاء ، بل أمر الحيض أن يخرجن يوم العيد ، فيكبرن بتكبير المسلمين . وأمر الحائض أن تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت: تلبي وهي حائض، وكذلك بمزدلفة ومنى، وغير ذلك من المشاعر)**[١٤٢].

وإذا ثبت جواز القراءة للحائض ، فإنه يثبت للجنب كذلك ، وأما التفريق بينهما فلا دليل عليه . وأورد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الحيض : باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت .

([١٤٠]) راجع المحلي لابن حزم (١/٧٧-٨٤) طبعة دار الفكر .

([١٤١]) قال الحافظ في الفتح (١/٤٧٨) : (وأما حديث ابن عمر مرفوعاً فضعيف من جميع طرقه) ، وقال عنه الألباني : (حديث منكر) راجع ضعيف الترمذي (١٨) ، ضعيف ابن ماجه (١٣٠) ، ضعيف الجامع (٦٣٦٤)، وإرواء الغليل (١٩٢) .

([١٤٢]) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١/٤٦٠-٤٦١) طبعة دار التقوى .

وقال إبراهيم : **لا بأس أن تقرأ الآية . ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأساً. وكان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحيانه ...**

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – :

(والأحسن ما قاله ابن رشيد تبعاً لابن بطال وغيره : أن مراده الاستدلال على جواز قراءة الحائض والجنب بحديث عائشة – رضي الله عنها – ؛ لأنه ﷺ لم يستثن من جميع مناسك الحج إلا الطواف ، وإنما استثناه لكونه صلاة مخصوصة ، وأعمال الحج مشتملة على ذكر وتلبية ودعاء ، ولم تُمْنَع الحائض من شيء من ذلك ، فكذلك الجنب لأن حدثها أغلظ من حدثه ، ومنع القراءة إذا كان لكونه ذكراً لله فلا فرق بينه وبين ما ذكر ، وإن كان تعبداً فيحتاج إلى دليل خاص ، ولم يصح عند المصنف شيء من الأحاديث الواردة في ذلك ، وإن كان مجموع ما ورد في ذلك تقوم به الحجة عند غيره لكن أكثرها قابل للتأويل كما سنشير إليه ، ولهذا تمسك البخاري ومن قال بالجواز غيره كالطبري وابن المنذر وداود بعموم حديث : " كان يذكر الله على كل أحيانه" **لأن الذكر أعم أن يكون بالقرآن أو بغيره ، وإنما فُرِّقَ بين الذكر والتلاوة بالعرف ...**

وأما حديث علي رضي الله عنه :

(كان رسول الله ﷺ لا يحجبه عن القراءة شيء ليس الجنابة) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان وضعف بعضهم بعض رواته ، والحق أنه من قبيل الحسن يصلح للحجة [١٤٣]، لكن قيل : في الاستدلال به نظر لأنه فعل مجرد فلا يدل على تحريم ما عداه ، وأجاب الطبري عنه بأنه محمول على الأكمل جمعاً بين الأدلة) [١٤٤] .

والخلاصة :

([١٤٣]) الحديث (ضعيف) قال النووي : (خالف الترمذي الأكثرون ، فضعفوا هذا الحديث) وضعفه الإمام الشافعي وأحمد والبيهقي والخطابي والألباني في الإرواء (٤٨٥،١٣٣) ، تمام المنة ص (١٠٨-١١٠) ، وضعفه الترمذي (٢٢) .

([١٤٤]) فتح الباري (١/٤٨٥-٤٨٧) طبعة الريان .

أنه لم يثبت في منع الحائض أو الجنب من القراءة حديث صحيح صريح ، فيبقى الأمر على البراءة الأصلية، وعلى الرغم من هذا فإننا نرى أن الأولى أن يكون الإنسان على طهارة لقوله ﷺ : " إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر " [١٤٥] .

٨ـــ سجود التلاوة :

هل يشترط لسجود التلاوة طهارة ؟ وهل يُكبَّر إذا خفض ورفع سواء كان في الصلاة أو خارجها ؟ وماذا يُقال في هذا السجود ؟ وهل ما ورد من الدعاء صحيح ؟ وهل يشرع السلام من هذا السجود إذا كان خارج الصلاة ؟

الجواب : قال العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله– :

(سجود التلاوة لا تشترط له الطهارة في أصح قولي العلماء وليس فيه تسليم ولا تكبير عند الرفع منه في أصح قولي أهل العلم.

ويشرع فيه التكبير عند السجود لأنه قد ثبت من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – ما يدل على ذلك . أما إذا كان سجود التلاوة في الصلاة فإنه يجب فيه التكبير عند الخفض والرفع لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك في الصلاة في كل خفض ورفع وقد صح عنه ﷺ أنه قال: " صلوا كما رأيتموني أصلي" [١٤٦]

ويشرع في سجود التلاوة من الذكر والدعاء ما يشرع في سجود الصلاة لعموم الأحاديث ومن ذلك: " اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته، فتبارك الله أحسن الخالقين " [١٤٧]
روى ذلك مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه كان يقول هذا الذكر في سجود الصلاة وروى عن النبي ﷺ أنه دعا في سجود التلاوة بقوله: " اللهم اكتب لي بها عندك أجراً وامح عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام " [١٤٨] .

([١٤٥]) (حديث صحيح) راجع السلسة الصحيحة (٨٣٤) .

([١٤٦]) رواه البخاري .

([١٤٧]) رواه مسلم ح (٧٧١) من حديث علي ، ورواه أحمد من حديث عائشة وأبوداود والنسائي بإسناد حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

([١٤٨]) (حديث حسن) رواه الترمذي من حديث ابن عباس وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧١٠) .

والواجب في ذلك قوله : (سبحان ربي الأعلى) كالواجب في سجود الصلاة . ومازاد عن ذلك من الذكر والدعاء فهو مستحب ، وسجود التلاوة في الصلاة ، وخارجها سنة وليس بواجب لأنه ثبت عن النبي ﷺ من حديث زيد بن ثابت ما يدل على ذلك [١٤٩] وثبت عن عمر ﷺ ما يدل على ذلك أيضاً. [١٥٠] والله ولي التوفيق[١٥١] .

حكم سجود التلاوة في الأوقات المكروهة :

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله – :

(روي عن بعض الصحابة أنه يكره سجود التلاوة في الأوقات المكروه، والظاهر عدم الكراهة، لأن السجود المذكور ليس بصلاة والأحاديث الواردة بالنهي مختصة بالصلاة)[١٥٢]

سجود المستمع لسجود القارئ :

من استمع إلى قارئ ، فقرأ آية فيها سجدة ؛ فالمستحب ألا يسجد المستمع حتى يسجد القارئ ، لأنه بمثابة الإمام ، وأما إن لم يسجد القارئ فلا يسجد المستمع.

قال ابن مسعود لتميم بن حذلم – وهو غلام – فقرأ عليه سجدة فقال: اسجد، فأنت إمامنا فيها [١٥٣] .

([١٤٩]) عن زيد بن ثابت قال : (قرأت على النبي ﷺ النجم فلم يسجد فيها) رواه البخاري (١٠٧٣) ، ورواه مسلم وأبوداود والترمذي .

([١٥٠]) حديث عمر : رواه البخاري (ح ١٠٧٧) وفيه قال عمر : (يا أيها الناس إنما نَمُرُّ بالسجود فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه) راجع الفتح (٦٤٩/٢) .

([١٥١]) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص (١٣٠/١٢٩) تأليف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز – رحمه الله – وأشرف على تجميعه وطبعه محمد بن شايع بن عبدالعزيز الشايع . نشرة دار طيبة . الطبعة الثانية .

([١٥٢]) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٠٤/٤،٢٠٣) طبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : (كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته) [١٥٤] .

وفرق بعض العلماء بين السامع والمستمع ، لما ورد من الآثار ما يفيد ذلك، ومنها: قال عثمان بن عفان – رضي الله عنه –: (إنما السجدة على من استمعها) [١٥٥].

وعن سعيد بن المسيب أن عثمان مَرَّ بقاصٍ فقرأ سجدة ليسجد معه عثمان، فقال عثمان : (إنما السجود على من استمع ثم مضى ولم يسجد) ، وعنه أيضاً أنه قال: قال عثمان: (إنما السجدة على مَنْ جلس لها واستمع) [١٥٦]

وعن أبي عبدالرحمن السلمي قال : (مَرّ سلمان على قوم قعود فقرأوا السجدة فسجدوا ، فقيل له ، فقال : ليس لهذا غدونا)[١٥٧]

قال الشافعي في البويطي :

(لا أؤكده ـــ السجود ـــ على السامع ؛ كما أؤكده على المستمع)[١٥٨]

قال الإمام النووي – رحمه الله – : **إذا سجد المستمع مع القارئ لا يرتبط به ولا ينوي الاقتداء به ، وله الرفع من السجود قبله)** [١٥٩] .

٩ـــ حكم نسيان القرآن :

وردت آثار كثيرة تحث على تعاهد القرآن ، والأمر باستذكاره وتلاوته ، كما وردت آثار أخرى تحذر من نسيانه ، والغفلة عنه ، ومن ذلك حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: " إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت" [١٦٠].

([١٥٣]) رواه البخاري (٦٤٧/٢) باب من سجد لسجود القارئ معلقاً بصيغة الجزم ، وقال الحافظ : (وهذا الأثـــر وصله سعيد بن منصور من رواية مغيرة عن إبراهيم .. وقد رُوي مرفوعاً أخرجه ابن أبي شيبة من رواية ابن عجلان عن زيد بن أسلم ورجاله ثقات إلا أنه مرسل) . الفتح (٦٤٨/٢) .

([١٥٤]) رواه البخاري (١٠٧٥) .

(١٥٥) رواه البخاري (٦٤٨/٢ الفتح) معلقاً بصيغة الجزم .

(١٥٦) (الطريقان صحيحان) الأول رواه عبدالرزاق ، والثاني رواه ابن أبي شيبة ، الفتح (٦٤٩/٢)

(١٥٧) (إسناده صحيح) رواه عبدالرزاق . الفتح (٦٤٩/٢) .

(١٥٨) فتح الباري (٦٥٠/٢) .

(١٥٩) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص (١٠١) طبعة مكتبة ابن عباس بالمنصورة .

([١٦٠]) رواه البخاري ح (٥٠٣١) .

وحديث أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : " تعاهدوا القرآن، والذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عُقلها " [١٦١]

قال الحافظ ابن حجر :

(الإبل المعقلة) : أي المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الفرار ، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود كما أن البعير مادام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً، وفي تحصيلها بعد استكمان نفورها صعوبة) . [١٦٢]

واختلف السلف في نسيان القرآن ، **فمنهم من جعل ذلك من الكبائر، وأخرج أبوعبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفاً قال : (ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه لأن الله تعالى يقول : {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}** (٣٠) سورة الشورى .

وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب) ، ومن طريق أبي العالية موقوفاً: (كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه)، وإسناده جيد، ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ، ويقولون فيه قولاً شديداً .

وقال الإمام القرطبي – رحمه الله –:

(مَنْ حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه ، فإذا أخلَّ بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك، فإن ترك معاهدة القرآن يفضي إلى الرجوع إلى الجهل، والرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد) [١٦٣].

وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}** (١٢٤-١٢٦) سورة طـــه . **(أي لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك تناسيتها وأعرضت عنها وأغفلتها كذلك اليوم نعاملك**

([١٦١]) رواه البخاري (ح ٥٠٣٣) ومعنى تفصياً : تفلتاً وتخلصاً ، الفتح (٨/٧٠٠) .

(١٦٢) فتح الباري (٨/٦٩٧) .

([١٦٣]) فتح الباري (٨/٧٠٥،٧٠٤) بتصرف .

معاملة من نسيك { فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} (٥١) سورة الأعراف.

فإن الجزاء من جنس العمل، وأما نسيان لفظ القرآن مع فهم معناه والقيام بمقتضاه فليس داخلاً في هذا الوعيد الخاص ، وإن كان متوعداً عليه من جهة أخرى، فإنه قد وردت السنة بالنهي الأكيد والوعيد الشديد في ذلك)[١٦٤].

وقال أيضا:**(فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبيروتفريط شديد نعوذ بالله به)**

١٠ــ حكم تقليد صوت القارئ

قال الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد – رحمه الله – :

(فاعلم أنه في عصرنا بدت ظاهرة عجيبة ، لدى بعض القراء إذ أخذوا في التقليد والمحاكاة على سبيل الإعجاب والتلذذ، وتلقنه الطلاب وهم في دور التلقي ثم سرت هذه العادة فَتَكَوَّن من هذه الظاهرة ظاهرة المحاكاة والتقليد في الصوت ، كل بحسب من أعجبه صوته، فعمروا المحاريب بالتقليد، وهم وقوف بين يدى الله تعالى، يؤمون المصلين، ليحرك الإمام نفوس المأمومين بصوت غيره، ويتلذذ السامعون بحسن أدائه فيه، بل وصل الحال إلى أن الإمام في التراويح، قد يقلد صوتين، أو ثلاثة، وهكذا، وقد سمعت في هذا عجبا، وصدق أبوالطيب المتنبي:

وأسرعُ مفعولٍ فعلت تغيراَ تكلف شيء في طباعك ضده

وحيث إن هذا أمر إضافي في عبادة ، والعبادات سبيلها الوقف على النص وموروده، بل هنا في أفضل الكلام (القرآن الكريم) وفي أفضل العبادات العملية (الصلاة) والمسلم مطالب بأن لا يعبد الله إلا بما شرع ، فالسؤال الوارد إذاً : ما حكم التعبد بتقليد صوت القارئ هل هو مطلوب شرعاً أو غير مطلوب؟ وإذا كان مطلوباً فما

([١٦٤]) تفسير ابن كثير (١٧٤/٣) طبعة المكتبة القيمة ولقد ألفت في الوسائل المعينة على حفظ القــرآن وتعاهــده الكثير من الكتب منها :

١– قصد السبيل إلى الجنان ببيان كيف تحفظ القرآن – إبراهيم عبدالمنعم الشربيني .

٢– الكلمات الحسان فيما يعين على الحفظ والانتفاع بالقرآن – محمد بن مصطفى .

٣– الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ – جمال بن عبدالرحمن .

٤– عون الرحمن أبوذر القلموني .

٥– كيف تحفظ القرآن ؟ د. عبدالرب نواب الدين .

دليله؟ وما منزلته من قسمي الطلب: الوجوب والندب؟ وإن لم يكن مطلوباً فما حكمه؟ وما موقعه من قسمي النهي: التحريم والكراهة؟

والجواب :

أن مجرد الصوت حسناً أو غير حسن، لم يعلق الله عليه حكماً، لا مدحاً، ولا ذماً، بل لا يجوز فيه ذمه إذا كان غير حسن، لأنه خلق الله، ولا اختيار للعبد فيه، وأن الصوت الطبيعي الحسن، نعمة على العبد، وأن النعم محن، فإن استعمله في الطاعة في قراءة كتاب الله تعالى كان ذلك أمراً مرغوباً فيه شرعاً، واستماعه مرغوب شرعاً، لا لذات الصوت لكن، لأنه يحمل كلام الله ، ويحببه إلى النفوس ويوصل معانيه إلى القلوب، وأن من كان كذلك لم يمنحه الشرع حكماً مستقلاً لذات الصوت دون غيره. وأن تحريك الصوت للإنسان أمر طبعي، كما يتحرك كل إلى ما يناسبه من الأصوات وإنما التعبد أن يتحرك العبد إلى كلام الله وما فيه من العظة والعبرة، والتذكير بالمصير، وبالجنة والنار ، وعظيم الحِكَم والأحكام، أما لو تحرك عند قراءة القرآن طرباً لمجرد حسن الصوت، دون ما يحمله من آيات القرآن الكريم، فهذا عشق مجرد من التعبد، لعدم ورود أمر التعبد عليه في الشرع المطهر .

وإذا استقر عندك هذا المحصول الجامع لأحكام الصوت الحسن، بقي الوقوف على حكم هذه الظاهرة الحادثة :

(الافتتان بتقليد أصوات القراء ، والقراءة بها في المحاريب بين يدى الله تعالى) عندئذ نقول:

١ – هذا أمر إضافي إلى التعبد في القراءة ، فهذا التقليد (عبادة) ومعلوم أنه قد وجد المقتضي لهذا في عصر النبي ﷺ ، وعصر صحابته – رضي الله عنهم – فلم يُعلم العمل به عند أحد منهم – رضي الله عنهم – وقد عُلم في (الأصول): (أن ترك العمل بالشيء في عصر النبي ﷺ مع وجود المقتضى له يدل على عدم المشروعية).

فالصوت الحسن في القراءة موجود في عصر النبي ﷺ ، ورأس الأمة في هذا نبينا ورسولنا محمد ﷺ فهذا المقتضى موجود ، ولم يُعلم أن أحداً تقرب إلى الله بتقليد صوت النبي ﷺ أو أحد من صحابته ، ولا من بعدهم ، وهكذا . فدل هذا على عدم مشروعية هذا التقليد ، وعُلِمَ به أن التقرب إلى الله تعالى بذلك التقليد والمحاكاة لأصوات القراء أمر مهجور ، فالتعبد به أمر مُحْدَث ، وقد نُهِينَا عن الإحداث في الدين .

وقاعدة الشرع: **أن كل أمر تعبدي مُحْدَث فهو: بدعة وكل بدعة ضلالة، وأن الشغف والتدين بحسن الصوت فحسب ، والتلذذ به، كالتدين بعشق الصور، فهما في الابتداع والتحريم سواء.**

بل يضاف إلى المحاكاة للصوت الحسن، وأن فيها نوع تبعية مُذلة، والشرع يبني في النفوس: العزة ، والكرامة، وترقية العقول، واستقلالها، وتمحض متابعتها لهدي النبوة لا غير.

٣- والشرع يدعو إلى تحسين القارئ صوته، وهذا أمر مشروع في حق مَنْ يملكه ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وتطلبه بالتقليد والمحاكاة، تكليف بما لا يسع العبد في طبعه، فهو غير مطلوب، وتكلف العبد ما لا يطيقه كمن يريد شبر البسيطة، وهذا يخالف الفطرة حساً، ويعاكسها عقلاً، ودين الإسلام دين الفطرة {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٣٠) سورة الروم .

٤- واعلم أن المُحْدَث يتولد منه أمور محدثة ، وهكذا تبدو المحدثات صغاراً، ثم تنمو، وتزداد، حتى تنقطع السبيل إلى سبل ، وتغاب السنن.

وقد تولد عن فتنة التقليد:

١- إحياء البدعة المهجورة لدى المتصوفة (التعبد بعشق الصوت) ولقد كشف أهل السنة بدعيتها .

٢- الازدحام في المساجد التي سبيل إمامها المحاكاة والتقليد ، وشد الرحال إليها وبخاصة في أيام رمضان ليصلي التراويح في مسجد إمامه (حسن الصوت) وفي هذا مخالفة لقوله ﷺ : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا " [١٦٥]

٣- تَكَرُّه النفوس للصلاة خلف إمام لا يستحسن صوته .

٤- انصراف مَنْ شاء الله مِنْ عباده عن الخشوع في الصلاة ، وحضور القلب إلى التعلق بمتابعة الصوت الحسن لذات الصوت.

وأنصح كل مسلم قارئ لكتاب الله تعالى وبخاصة أئمة المساجد أن يكفوا عن المحاكاة والتقليد في قراءة كلام رب العالمين، فكلام الله أَجَلُّ، وأعظم من أن يجلب

([١٦٥]) رواه البخاري ح (١١٨٩) ومسلم ح (١٣٩٧) .

له القارئ مالم يطلب منه شرعاً زائداً على تحسين الصوت حسب وسعه لا حسب قدرته على التقليد والمحاكاة . وقد قال الله عن نبيه محمد ﷺ : {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } (٨٦) سورة ص

وليجتهد العبد في حضور القلب ، وإصلاح النية فيقرأ القرآن محسناً به صوته من غير تكلف ، وليجتنب التكلف من الأنغام ، والتقعر في القراءة، والممنوع من حرمة الأداء) [١٦٦] .

١١ــ حكم القراءة من المصحف في صلاة التراويح

انتشر في هذا الزمان ظاهرة القراءة من المصحف في صلاة التراويح، وأصبحت سمة عامة لكثير من المساجد، مما أدى إلى تكاسل كثير من الأئمة الحفاظ عن المراجعة، فما حكم هذه الظاهرة ؟ وهل يجوز قراءة الإمام من المصحف في القيام استدلالاً بإمامة ذكوان لعائشة – رضي الله عنها – ؟ أم أنه من محدثات الأمور.

الجواب : اختلف العلماء قديماً وحديثاً ما بين مانع ومجيز ولكل أدلته.

ولقد سئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله –

فأجاب : (لا نرى ذلك ، وما ذُكر عن ذكوان حادثة عين، لا عموم لها، وبإباحة ذلك لأئمة المساجد يؤدي بهم إلى ترك تعاهد القرآن والعناية بحفظه غيباً، وهذا خلاف قوله ﷺ: " تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها"[١٦٧].

ومعلوم أن للوسائل حكم الغايات كقولهم ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب وما يؤدي إلى معصية فهو معصية ... وهكذا) .

([١٦٦]) بدع القراء القديمة والمعاصرة ص (٢٨-٥٨) بتصرف لفضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد ، طبعة دار قرطبة .

([١٦٧]) رواه البخاري ح (٥٠٣٣) واللفظ له ، ومسلم ح (٧٩١) .

وهذه الظاهرة عليها الكثير من المآخذ منها :

١- أنه خلاف لهدي النبي ﷺ الذي يقول " صلوا كما رأيتموني أصلي "[١٦٨].

٢- أنه أيضاً خلاف لسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا أن نتأسى بهم.

٣- أنه يميت الرغبة لدى الكثير في حفظ القرآن الكريم، التي خص الله بها هذه الأمة وكان من قبلها لا يقرءون كتابهم إلا نظراً ، فإذا طبقوه لم يحفظ ما فيه إلا الأنبياء، هذا وأكبر دافع وأقوى حافز للمسلم للقرآن للصلاة، فما دام يجوز القراءة من المصحف لماذا العناء والنصب؟

٤- وبه – أيضاً – يهمل العمل بحديث النبي ﷺ " ليليني منكم أولو الأحلام والنُهى .. الحديث " [١٦٩] **إذ لا حاجة لأن يقفوا خلف الإمام للفتح عليه.**

٥- وكذا به لا يستطيع الإمام النظر إلى موضع السجود لتعلق نظره بصفحات المصحف.

٦- فيه نقص لتمام الطمأنينة والخشوع لانشغال الإمام بتقليب الصفحات وتقديمه أثناء القيام من المصحف للقراءة والتأخر والرجوع عندما يريد الركوع بل البعض يكون المصحف عن يمينه فتراه يشيح بوجهه عن المسجد الحرام بدلاً من أن يصمد إليه وجهه صمداً ، لقوله تعالى: { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ } (١٥٠) سورة البقرة .

٧- كثير من أهل العلم كره هذا الصنيع كما جاء ذلك عن مجاهد وعن الأعمش وعن إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن يؤم الرجل في المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب ، بل إن سليمان بن حنظل مَرَّ بقوم يؤمهم رجل في مصحف في رمضان على مشجب فرمى به).

٨- ما قاله ابن حزم في المحلى (ولا يحل لأحد أن يؤم وهو ينظر ما يقرأ به في المصحف لا في فريضة ولا نافلة، فإن فعل عالماً بأن ذلك لا يجوز بطلت صلاته وصلاة من ائتم به عالماً بحاله بأن ذلك لا يجوز وأما أبوحنيفة – رحمه الله – قال عن صلاته: أنها فاسدة).

أما حجج من أجاز ذلك أهمها اثنتان:

١- احتجاجهم بأنه لم يعد هناك من يحفظ القرآن فنقول لهم: إن النبي ﷺ قام ليلة بآية واحدة وهي قوله تعالى: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ

([١٦٨]) رواه البخاري .

([١٦٩]) رواه مسلم ح (٤٣٢) وأحمد وأبوداود والترمذي .

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(١١٨) سورة المائدة. **كان بها يسجد وبها يركع وبها يقوم يقعد حتى يصبح .. الحديث**[١٧٠].

٢- استدلالهم بصنيع مولى عائشة - رضي الله عنها - ذكوان بأنه كان يؤمها من المصحف في رمضان فنقول : أهذا الأمر كان من الدين ؟ فهل عمل به النبي ﷺ سكت عنه وتجاهله ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم! وإلا فما معنى قوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} (٣) سورة المائدة .

أما الأئمة الأعلام الذين أجازوا ذلك فإنهم قيدوه بقيد الاضطرار فهذا الإمام أحمد - رحمه الله - سئل هل يؤم في المصحف في رمضان؟ قال: ما يعجبني إلا أن يضطر إلى ذلك. وبه قال إسحاق.

وقال قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يقوم في رمضان: إن كان معه ما يقرأ به في ليلة، وإلا فليقرأ في المصحف.

وأما الحسن - رحمه الله - فقال: يقرأ بما معه ويردده ولا يقرأ من المصحف كما تفعل اليهود .[١٧١]

ومما سبق يتضح أن: الأولى أن يقرأ المسلم من حفظه ولو كان قليلاً يردده كما فعل الرسول ﷺ والسلف الصالح من بعده ، ولا يقرأ من المصحف في الصلاة إلا أن يضطر إلى ذلك . والله أعلم .

---

(١٧٠) (حديث صحيح) رواه النسائي وابن خزيمة وأحمد وابن نصر والحاكم وصححه ووافقه الذهبي . راجع صفة الصلاة للألباني ص (٦٩) .

(١٧١) المقتصد في ترجمة الشيخ أبويوسف عبدالرحمن عبدالصمد بقلم إبراهيم بن حميد الساجر . وراجع كلام السلف عن القراءة من المصحف في الصلاة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تحقيق سليم الهلالي ص (٧١٠ — ٧٢١) طبعة مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٢٧هـ

الفهرس

مقدمة

– الفصل الأول : أسباب هجر التلاوة

معنى التلاوة لغة واصطلاحاً

– أولاً : أسباب هجر التلاوة

١– الجهل بفضل تلاوة القرآن الكريم

٢– الانشغال بالدنيا

٣– الفتور وضعف الهمة

٤– تقديم طلب العلوم الأخرى على القرآن

٥– الغزو الفكري والحرب المعلنة ضد القرآن

الفصل الثاني : صور من هجر التلاوة

– التلحين في القراءات

– جمع القراءات في مجلس واحد

– بدع قراءة الفاتحة

– بدعة أخذ الفأل من المصحف

– قراءة القرآن عند القبر

– قراءة القرآن للأموات

الفصل الثالث : أحوال الناس مع القرآن

– نقل عن الحافظ ابن حجر

ـــ هؤلاء هجروا تلاوة القرآن

– بعض الأئمة

– بعض الأغنياء

– بعض قراء القرآن

– المتصوفة

– بعض المثقفين

- بعض العامة
- جماعة اللهو والعبث

الفصل الرابع : فضل تلاوة القرآن الكريم

- تلاوة القرآن تحصيل للأجر العظيم
- تلاوة القرآن سبب لتنزل السكينة
- كرامة قارئ القرآن

أ- في الدنيا

ب- في القبر

جـــ- في يوم القيامة

ـــ الترغيب في قراءة سور وآيات مخصوصة

١- الفاتحة أعظم سورة في القرآن

٢- سورة البقرة حصن يمنع من الشيطان

٣- آية الكرسي أعظم آية في القرآن

٤- فضل سورة آل عمران

٥- سورة الكهف حصن يعصم من الدجال

٦- سورة الفتح يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧- سورة تبارك تمنع من عذاب القبر

٨- سورة الكافرون تعدل ربع القرآن

٩- سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن

١٠- فضل المعوذتين

شبهة والرد عليها

الفصل الرابع : أحاديث ضعيفة للتحذير منها

- أحاديث ضعيفة في فضل القرآن
- أحاديث ضعيفة في فضل قراءة القرآن عند القبر
- أحاديث ضعيفة في فضائل السور

- دعاء الحفظ الضعيف

الفصل الخامس : آداب وأحكام تلاوة القرآن الكريم

- آداب تلاوة القرآن
- صفة قراءة النبي ﷺ
- هديه ﷺ في القراءة في الصلاة
- في كم يقرأ القرآن ؟
- أيهما أفضل القراءة من المصحف أم عن ظهر قلب ؟
- هل الجهر بالقراءة أفصل أم الإسرار ؟
- هل يجوز مس المصحف من غير طهارة ؟
- هل يجوز قراءة القرآن للجنب والحائض؟
- سجود التلاوة

ـــ حكم سجود التلاوة في الأوقات المكروهة

سجود المستمع لسجود القارئ

- حكم نسيان القرآن
- حكم تقليد صوت القارئ

حكم القراءة من المصحف في الصلاة